الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل ط1: 161635087468

رقم التسجيل ط2: 171735080125

التوظيف النفسي للمراهق الجزائري المهاجر الغير الشرعي (الحراق)

(دراسة ميدانية)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في علم النفس

تخصص: علم النفس العيادي

إعداد الطالبتين :

- كريمة لعجال
- عفاف معاش

إشراف الأستاذة:

د- لبنى سفاري

السنة الجامعية: 2020/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ . . . وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ . . . ﴾

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

كما نتوجه بجزيل الشّكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهته من صعوبات، ونخص بالذكر الأستاذة المشرف **الدكتور لبنى سفاري** التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيّمة التي كانت عوناً لنا في إتمام هذا العمل المتواضع

إلى كل زملائنا وزميلاتنا طلبة تخصص علم النفس العيادي

كريمة عفاف

ملخص البحث:

لقد تناولنا في هذا البحث ظاهرة الحراقة باعتبارها أخر مصطلحات الهجرة الغير الشرعية أو السرية حداثة، وانطلقنا من الإشكالية التالية:

– ما هو المعاش النفسي عند الحراقة؟ وما هي تصورات الحراقة للهجرة بالحرقة؟

– لماذا يغامر الشباب بحياتهم في الحراقة مقابل تصوراتهم لمعاشهم في الهجرة؟

حاولنا الإجابة على هذه التساؤلات باقتراح الفرضيات التالية:

– الفرضية الأولى: يلجأ الشباب للحراقة للتقليل من الاغتراب.

– الفرضية الثانية: تصور أوروبا كجنة أحلام تدفع بالحراقة إلى المغامرة بحياتهم.

طريقة البحث: وللتحقق من الفرضيات رسمنا منهجية عيادية فيها دراسة حالةــ طبقنا اختبار تفهم الموضوع T.A.T .

– نتائج البحث:

وفي نهاية بحثنا أن الحالة المدروسة عانت من احباطات نفسية اجتماعية واقتصادية أدت بها إلى اغتراب الذات وبالتالي يلجأ الشباب إلى الحرقة كحل لأزماته وهي فرضية البحث الأولى وقد تحققت.

بما أننا لم نتوصل لإتمام نتائج اختبار TAT فإننا اعتمنا على المقابلات العيادية في إثبات أن تصور الحراقة لأوروبا كجنة أحلام تسمح لهم بتحقيق أهدافهم وطموحاتهم مما يدفع بهم إلى الحرقة لتحقيق أحلامهم على أرض الواقع وهي فرضية محققة أيضا.

Summary

We have dealt with in this research the phenomenon of the harraga as the last terminology of illegal immigration or clandestine immigration as a novelty, and we started from the following problem:

What is the psychological pension for the harraga? What are the harragas' perceptions of migration by harga?

Why do young people risk their lives in the harragas in exchange for their perceptions of their livelihoods in emigration?

We tried to answer these questions by proposing the following hypotheses:

The first hypothesis: Young people resort to harraga to reduce alienation.

The second hypothesis: to visualize Europe as a dream paradise that pushes the harragas to risk their lives.

Research method: To verify the hypotheses, we drew a clinical methodology in which a case study was applied, and we applied the TA.T.

–research results:

At the end of our research, the studied case suffered from psychological, social and economic frustrations that led to self-alienation, and thus young people resort to harshness as a solution to their obligations, which is the first hypothesis of the research and it has been realized.

Since we did not achieve the results of the TAT test, we have relied on clinical interviews to prove that the harraga's perception of Europe as a dream paradise allows them to achieve their goals and aspirations, which drives them to the Harqah to achieve their dreams on the ground, a hypothesis also fulfilled

قائمة المحتويات

شكر وعرفان

ملخص الدراسة

فهرس المحتويات

مقدمة..... أ

الجانب النظري

الفصل الأول

الإطار العام الدراسة

1- الإشكالية 04

2- فرضيات الدراسة..... 04

3- أهداف البحث..... 04

4- أهمية البحث 05

5- دواعي اختيار موضوع البحث..... 05

6- مصطلحات الدراسة..... 05

الفصل الثاني

التوظيف النفسي

- تمهيد 08

1- تعريف الجهاز النفسي..... 09

2- مراحل نمو الجهاز النفسي 18

3 - أساليب التوظيف النفسي 22

4- المبادئ المسيرة للجهاز النفسي..... 25

5- وظيفة الجهاز النفسي 27

- خلاصة الفصل 35

الفصل الثالث

الهجرة الغير الشرعية في المجتمع الجزائري

تمهيد 37
أولا- الإطار المفاهيمي للهجرة غير الشرعية..... 38
ثانيا- التطور التاريخي لظاهرة الهجرة غير الشرعية..... 47
ثالثا: أسباب الهجرة غير الشرعية..... 48
رابعا: تفسير ظاهرة الهجرة غير الشرعية حسب التصور السوسيولوجي والتصور السيكولوجي.....55
خامسا: المراهق الجزائري والهجرة غير الشرعية..... 64
سادسا- الآثار والاضطرابات النفسية التّي تواجه المهاجر غير الشرعي..... 69
خلاصة الفصل 72

الجانب الميداني

الفصل الرابع

الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد 75
1- منهج الدراسة 76
2- حدود الدراسة 77
3- أدوات الدراسة 79
4- اختبار تفهم الموضوع TAT 83
خلاصة الفصل 99

الفصل الخامس

عرض وتحليل نتائج الدراسة

- تمهيد 101

1-عرض نتائج الحالة 102
2- عرض وتحليل نتائج اختبار تفهم الموضوع.................................... 108
- خلاصة الفصل ....
- الخاتمة.. 120
- قائمة المراجع 122
- الملاحق... 128

مقـــدمـة

نتيجة العولمة وتقارب الشعوب فيما بينها تلاشت الحدود وأصبح السفر برا وبحرا وجوا، وظهرت الهجرة السرية أو غير الشرعية وأصبحت تلقب لدى دول المغرب العربي "الحرقة" والتّي يتغنى بها الشباب في أغانيهم ويدونونها على الجدران ويرددها آلاف الجماهير في الملاعب، ومنه أصبح الشباب يقبل على الحرقة بدون تردد، حيث يلجأ هؤلاء إلى العبور للضفة المقابلة بواسطة زوارق الصيد، وهكذا يتزايد عدد الحراقة يوما بعد يوم وتزداد بذلك نسبة الوفيات في وسط الشباب.

وكان على عاتقنا في هذا البحث أن ندرس التوظيف النفسي وتصوراتهم دراسة عيادية وسوسيو أنثروبولوجية، عبر الفصول، الفصل الأوّل حيث قدمنا من خلال طرح إشكال عن التوظيف النفسي عند الحراقة؟ وكذلك طرح الإشكال لماذا يغامر الشباب بحياتهم في الحرقة مقابل تصوراتهم لمعاشهم في المهجر؟ وكذلك الفرضيات هي أنّ الشباب يلجؤون للحرقة للتقليل من الاغتراب وإن تصور اوروبا ك "جنة أحلام" تدفع بالحراقة إلى المغامرة بحياتهم، وفي الفصل الثاني تطرقنا للتوظيف النفسي للحراق وفيه الجهاز النفسي الّذي يتناول وجهات نظر الموقعة والدينامية الاقتصادية، وكذلك مراحل تطور الجهاز النفسي في مرحلتين قبل التناسلية والتناسلية وأساليب التوظيف الّذي يتضمن العمليات الأولية والثانوية ورابع مبادئ التوظيف والذي يحتوي على مبدأ اللذة والواقع والثبات وأخيرا آليات الدفاعية، وفي الفصل الثان تطرقنا إلى الإطار المفاهيمي للهجرة غير الشرعية والتطور التاريخي لظاهرة الهجرة غير الشرعية وأسبابها وتصورات سوسيولوجية وبيولوجية والآثار والاضطرابات النفسية التّي يواجهها المهاجر غير الشرعي، وفي الفصل الثالث حددنا من خلال منهجية البحث من خلال استخدام طريقة عيادية–دراسة حالتين– وتطبيق اختبار **T.A.T** لإسقاط التصورات والتوظيف النفسي للحراق.

الجانب النظري

الفصل الأول

الإطار العام للـدراسة

1- الإشكالية

2- فرضيات الدراسة

3- أهداف البحث

4- أهمية البحث

5- دواعي اختيار موضوع البحث

6- مصطلحات الدراسة

1- الإشكالية:

يدور موضوع البحث حول التوظيف النفسي للحراق الجزائري، وتنطلق هذه الدراسة من الإشكال التالي: لماذا الحرقة؟ فنجد دراسة للباحث "نور الدين خالد" يتناول الدوافع النفسية والاجتماعية لظاهرة الجنوح في قضايا الهجرة السرية وتوصل في نتائج بحثه إلى كون الدوافع النفسية والاجتماعية تلعب دور الدافع الحاسم بالفرد للجنوح في قضايا الإبحار السري، وكتعبير رفضي للعيش وآلية هروبه من المشاكل والأزمات والصراعات التّي يعيشها، كما تناولت دراسة للباحثة "كيم صبيحة" المختصة في علم الاجتماع في دراستها "لظاهرة الحرقة عند الشباب" الهجرة من الناحية الاجتماعية بالتفصيل، وتطرقت لظاهرة الحرقة عند الشباب وعددت العوامل الاجتماعية وحالات لعدة شباب حاولوا الهجرة وفشلوا، وتجدر الإشارة إلى كون أنّ كلتا الدراستين تطرقتا للهجرة السرية بواسطة البواخر والسفن بدرجة أكبر، ومنها جاءت دراسة بحثنا هذا لتطرح التساؤلات التالية:

- ما هو التوظيف النفسي عن الحراق؟ وما هي تصورات الحراق للهجرة بالحرقة؟
- لماذا يغامر الشباب بحياتهم في الحرقة مقابل تصوراتهم لمعاشهم في المهجر؟

2- فرضيات الدراسة:

- يلجأ الشباب للحرقة للتقليل من الاغتراب.
- تصور أوربا ك "جنة أحلام" تدفع بالحراقة إلى المغامرة بحياتهم.

3- أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى رصد التصور والتوظيف النفسي للحراق، وبالتطرق للتوظيف النفسي يمكننا فهم الظاهرة في شقها النفسي والوجداني، كما يهدف إلى معرفة ما يجول في فكر الشباب الّذين حاولوا الهجرة والمغامرة بحياتهم وما يتصوره هؤلاء من هذه العملية التّي تجعل حياتهم على المحك.

4- أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في إعطاء تفسير سيكولوجي لظاهرة الحرقة من خلال التطرق لتصورات ومعاش الحراقة، والغوص في أعماق شخصية هذه الفئة من الشباب والذين يرون صلاح حالهم وبالهم هو الهجرة بالإضافة إلى الأهمية العلمية وهو تسليط الضوء على الظاهرة ووضعها تحت مجهر العيادة النفسية للمساهمة في العلاج والتقليل من الظاهرة على الأقل المساهمة في رسم الخطة الأمنية لحماية شباب الأمة من الضياع وتحريك السلطات للقيام بواجبها.

5- دواعي اختيار موضوع البحث:

لقد اجتمعت مجموعة من العوامل جعلتني أختار ظاهرة "الحرقة" كموضوع لبحثي هذا، وفي مقدمة هذه العوامل هو انتشار الظاهرة بصورة مرعبة خاصّة في الآونة الأخيرة وبشكل مكثف بحيث لا يكاد يمر يوم إلّا ونشاهد على شاشات القنوات المحلية والفضائية صور جثث ضحايا الهجرة السرية، أو نقرأ عناوين بارزة على صفحات الجرائد تظهر ويلات وآلام شباب همه الوحيد هو الرغبة الجامحة في المغامرة بحياته في عرض البحر، بالإضافة إلى ظهور نوع جديد من أنواع الهجرة السرية وهو استخدام وسائل الصيد كالزوارق الصغيرة بعدما كانت الطريقة المشهورة وهي الهجرة عبر السفن والبواخر، وما زاد من رغبتي في اختيار الموضوع هو نقص الدراسات حول الظاهرة وبالأسلوب الجديد خاصّة أي استخدام الزوارق، ورغبتي في معرفة معاش هؤلاء الحراقة وتصوراتهم للهجرة والبلد المهاجر إليه.

6- مصطلحات الدراسة:

1) الحراقة: مصطلح مصدره دول شمال إفريقيا ويعني الأشخاص الّذين يبادرون للهجرة بحرا بواسطة الزوارق والقوارب من دول العالم الثالث إلى أوروبا، أي يخالفون قانون الهجرة، ويمكن أن تكون الحرقة برا وحتّى جوا.

2) **التوظيف النفسي:** هو مصطلح في التحليل النفسي والذي يصف حالة الحراق من خلال توظيف طاقته النفسية والعاطفية في الهجرة، وفي هذه العملية يقوم بتوظيف الرغبة الجنسية (الليبيدو) عنده وإهدارها في هذا النشاط.

3) **الاغتراب:** شعور الشّخص أنّه غريب عن محيطه.

4) **التصورات:** نشاط فكري يتجلى طموحات وأحلام الحراقة.

5) **اللامعيارية (الأنومي):** الاختلال بين ما يطمح إليه الشباب والواقع.

الفصل الثاني

التوظيف النفسي

- تمهيد

1- تعريف الجهاز النفسي

2- مراحل نمو الجهاز النفسي

3 - أساليب التوظيف النفسي

4- المبادئ المسيرة للجهاز النفسي

5- وظيفة الجهاز النفسي

- خلاصة الفصل

تمهيد:

تقوم نظرية التحليل التنفسي على عدة تصورات من أهمها التوظيف النفسي الذي يعتبر سيرورة ديناميكية تخضع لمبادئ أساسية في الجهاز تشتمل على فكرة تناسق مجموعة عناصر تتقاسم وظائف متعددة بحيث النفسي الذي يضمن الانسجام والتوازن الداخلي لمكوناته، آخذا بعين الاعتبار الواقع النفسي الداخلي والواقع الخارجي الاجتماعي وبالتالي فهدفه هو تحقيق التوازن والتكيف، كما أن هذا الجهاز محكوما بمبادئ وقوانين يسير وفقها. وفي هذا الفصل سنتطرق إلى الجهاز النفسي ومختلف وجهات النظر التي تناولت كيفية عمله وكذا أساليب ومبادئ التوظيف النفسي وأهم الاليات الدفاعية.

1- تعريف الجهاز النفسي:

يعرف **S. Freud** الجهاز النفسي في كتابه "تأويل الأحلام **1900**' بمقارنته بالأجهزة البصرية، وهو يحاول بذلك حسب تعبيره "... أن يجعل تعقيد النشاط النفسي مفهوما، من خلال تقسيم هذا النشاط إلى وظائف والحاق كل وظيفة خاصة بجزء من الأجزاء المكونة للجهاز".

فالجهاز النفسي مصطلح يدل على بعض الخصائص التي وضعتها النظرية الفرويدية للنفس أيقدرتها على نقل وتحويل طاقة معينة وتمايزها إلى أنظمة وأركان.

فمفهوم الجهاز النفسي حسب **Freud** هو" نظام تحويل، هذا يعني أن النموذج يبين كيفية المرور من تكوين نفسي إلى تكوين نفسي اخر، وهذه التحولات هي التي تسمح للجهاز النفسي بالمحافظة على وظيفته .

وبهذا المفهوم نستنتج أن الجهاز النفسي كغيره من الأجهزة العضوية الأخرى، فهو يحتوي على أجزاء منفصلة عن بعضها البعض موقعيا ومتصلة فيما بينها وظيفيا. هذا عند التطرق إلى المبادئ الأساسية والقوانين التي تسير الواقع النفسي الداخلي للفرد حسب ثلاث ويتضح وجهات نظر متكاملة فيما بينها وهي تتمثل في وجهة النظر الموقعية، وجهة النظر الدينامية، وجهة النظر الاقتصادية.

1-1 وجهة النظر الموقعية:

ويقصد بها تمايز الجهاز النفسي إلى عدة أنظمة ذات خصائص ووظائف مختلفة تتوزع تبعا لنظام خاص بالنسبة لبعضها البعض، مما يسمح باعتبارها من باب الكناية مواقع نفسية متمايزة لكل منها طبيعة خاصة ونموذجا مختلفا من النشاط.

ولقد صمم فرويد موقعيتين: الموقعية الأولى ترتبط بأنظمة الشعور، ما قبل الشعور، واللاشعور، أما الموقعية الثانية فترتبط بهيئة الهو، الأنا والأنا الأعلى.

أ- الموقعية الأولى 1ere topique:

إن تطور مفهوم الموقعية للجهاز النفسي أتى بصفة تدريجية انطلاقا من أعمال فرويد الأولى حول الهستيريا والتي استعان فيها على بعض الأفكار لصديقه **Breuer** بروير" ففي الموقعية الأولى كان هم فرويد أن يأتي بمفاهيم متقاربة مع تلك المتعلقة بالأعصاب والفيزيولوجيا، لكن بعد ذلك لم يعد يهتم بكل هذه المقاربات الميدان العيادي.

عرض مع التشريح وركز فقط على التنظير النفسي لفهم وحصر العمليات النفسية صم فرويد للمرة الأولى مخططا لتنظيم الجهاز النفسي في الفصل السابع من كتابه "تفسير الأحلام **1900** على النحو التالي:

- الشعور Le conscient (CS) :

يمثل موقع حدوث العمليات الثانوية المتمثلة في الأحاسيس والإدراكات إضافة إلى التفكير المنطقي فهو يقع على سطح الجهاز النفسي ويقوم باستمرار بتسجيل المعلومات التي تصل إلى أعضاء الحس من العالم رجي، ويدرك حالات التوتر النزوي وتفريغ الإثارة على شكل صفات مزعجة أو سارة.(**سي موسى زقار، 2002**)

ويكمن دور الشعور بصفة دقيقة في منع تفوق توظيف الصورة الذكروية (الآثار الذكروية للموضوع الأول) منبع الرضا على حساب الإدراك الواضح للموضوع ويمنع الشعور هذا الخلط الذي يمكن أن يحدث بين حسب مبدأ الواقع هلوسة الموضوع الذكروي مع الواقع. وبذلك يحدث كف للتفريغ.

- ما قبل الشعورPreconscient (PCS) :

هو نظام يقع بين الشعور واللاشعور الذي يتميز عنه كونه محكوما من قبل العمليات الثانوية إذ تفصله الرقابة عن نظام اللاشعور، محتوياته غير شعورية إلا أنها يمكن أن تطفو إلى ساحة الشعور بجهد بسيط كون الرقابة بينهما أقل صرامة من الرقابة التي بينها وبين اللاشعور. فيعتبر ما قبل الشعور بمثابة حجر الأساس في الجهاز النفسي فهو عند بيار مارتي **p.Marty** العجلة المحركة الرئيسية للتنظيم العقلي إذ أن دراسته تقتضي

التطرق إلى أبعاده الثلاثة: اتساع شبكة التصورات ومجمل الطبقات المتكونة منها، سيولة التصورات بين هذه الطبقات، ديمومة النشاط النفسي في كل وقت.(**سي موسى زقار، 2002، ص13**)

- **اللاشعور L'inconscient (ICS):**

يقول فرويد **(1900)** في كتابه تأويل الأحلام أن اللاشعور هو نفسه الجهاز النفسي وأساس حقيقته وهو الجزء الأكثر بدائية فيه والأقرب من مصدر النزوات. كما أنه مقر النزوات، الرغبات وتصورات الأشياء، الذكريات والآثار المكبوتة وتتحرك فيه الطاقة بصورة حرة عن طريق التكثيف والإزاحة علما انه يتشكل في معظمه خلال حياة الفرد وبالأخص أثناء مرحلة الطفولة. أما من حيث الانشغال فهو يعمل وفق مبدأ اللذة لا يعرف المنطق ولا يخضع لا للزمان ولا للمكان ولا حتى للعلاقات السببية.

يتميز توظيفه بالسياقات الأولية بمعنى أنه على مستوى اللاشعور تكون الطاقة حرة والميل نحو التفريغ يتميز تو يظهر دون توقف. غير أن محتويات اللاشعور لا يمكن أن تنفذ إلى نظام ما قبل الشعور- الشعور إلا عن طريق إيجاد تسوية بعد خضوعها لتحويرات الرقابة وتشويهها.

تبقى المادة اللاشعورية تنشط وتتفاعل محاولة التعبير عن نفسها بالتفريغ إذ تجد في الأحلام وزلات اللسان والهوامات والهفوات وكذا التقنيات الإسقاطية منفذا لها.

إذن تنظر الموقعية الأولى إلى أن الجهاز النفسي يتكون من ثلاث أنظمة تتكامل وتتداخل أثناء أدائها لوظائفها لهذا فان عمل الجهاز النفسي عمل دينامي أي أن النشاط النفسي الذي يبدأ في إحداها يمكن أن يعبر إلى الآخر غير أن هناك حواجز كالرقابة والمقاومة التي لا تسمح للمادة اللاشعورية بالعبور إلى نظام ما قبل الشعور أو اللاشعور إلا بعد إخضاعها لتحويرات وفقا لخصائص كل نظام.

ب- الموقعية الثانية 2ere topique:

لقد ظهرت بوادر الموقعية الثانية ابتداء منت سنة **1920** من خلال "ما فوق مبدأ اللذة" **Au-deta du principe de Plaisir** حيث قام فرويد بتأسيس نظرية أخرى للتوظيف النفسي والتّي ترتكز على ثلاثة أجهزة: الأنا، الهو، والأنا الأعلى.

ويمكننا تتبع خطوات فرويد الانتقالية من الموقعية الأولى إلى الموقعية الثانية بالرجوع إلى "محاولات التحليل النفسي" حيث ظهر هذا التغيّر نتيجة المراجعات التّي أدلاها على نظرية النزوات وذلك بالتأكيد على الجانب الوصفي والدينامي اللاشعوري، وقد خصص فرويد جزاء كبيرا من دراسة حول علم النفس الجمعي لإدراج الموقعية الثانية نظرا لأهمية الجانب الفيلوجيني في اللاشعور معتبرا هذا الجانب مرادفا للهون ممّا أدى به إلى اعتباره نظاما ضمن النظرية الجديدة للجهاز النفسي، كما طور فرويد الموقعية الثانية من خلال مقاله "الأنا والهو" **(1923)** معتبرا الأنا كجزء من الهو في حين الأنا الأعلى وريث الانا ويختلف عنه أما مثال الأنا ويختلف عنه أمّا مثال الأنا فيسير إليه فرويد في "علم النفس الجمعي وتحليل الأنا" معتبرا إياه مرحلة من تطور الأنا.

- الهو: la ça

هو منبع الطاقة البيولوجية النفسية ومركز النزوات الغريزية وهو موطن الرغبات المكبوتة ومخزن الدوافع الفطرية، فهي كما سماها فرويد "صبيانية ولا أخلاقية" لا شعوريا يهدف الى الإشباع بأي أسلوب ويسعى وراء تحقيق اللذة وتفادي الألم.**(محمد الشاذلي، 2000، ص286)**

ويعرفه لابلانش وبونتاليس في معجم مصطلحات التحليل النفسي بأنّه "القطب النزوي للشّخصية إذ تشكل محتوياته التعبير النفسي للنزوات اللاواعية، وهي وراثية وفطرية في جزء منها ومكتسبة في الآخر يمثل بالنسبة لفرويد المستودع للطاقة من وجهة نظر الاقتصادية كما يدخل في صراع مع الأنا والأنا الأعلى اللذان يشتقان منه من الناحية التكوينية.**(لابلانش، وبونتاليس، 2002، ص570)**

فهو يشير إلى الدوافع الفطرية التّي يولد الفرد بها وهي تمثل الطاقة الأساسية للسلوك وتدفعه إلى النشاط والحركة لإشباع الدوافع، وهذه الطاقة تتضمن غريزتين أساسيتين هما غريزتا الجنس والعدوان.(**محمد شريت، 2002، ص143**)

أمّا بالنسبة لخبراته فهي خبرات ذاتية لذلك فهو الواقع النفسي الحقيقي للشّخصية ولا علم له بالواقع الموضوعي ولا يعرف عنه شيئا وهو مخزن الغرائز والنزوات فهو يمثل اللاوعي يسير وفق مبدأ اللذة (العمليات الأولية) أين تكون الطاقة الليبيدية حرة.

- **الأنا le moi:**

وهو ميزه فرويد في نظريته الثانية حول الجهاز النفسي عن الهو والأنا الأعلى.

يخضع الأنا من وجهة النظر الموقعية لمطالب الهو ولأوامر الانا الأعلى ولمتطلبات الواقع في آن واحد، ورغم أنّه يلعب دور الوسيط باعتباره مكلفا بالحفاظ على مصالح الشّخص في كليته فإنّ استقلاليته لا تعدو كونه نسبيا تماما.

أمّا من وجهة نظر الديناميكية فيمثل القطب الدفاعي للشّخصية، إذ أنّه يحرك سلسلة من اوليات الدفاع التّي يثيرها إدراك انفعال مزعج (تلك إشارة القلق) أمّا من وجهة نظر اقتصادية فيبدو الأنا كعامل ارتباط بين العمليات النفسية.(**لابلانش وبونتاليس، 2002، ص97**)

فالأنا يشكل مجال التكيف ويتصف بالوعي فهو وسيط العالم الداخلي المتمثل في "الهو" والعالم الخارجي المتمثل في "الأنا الأعلى" ولكي يحقق الأنا دوره التكيفي فإنّه يستخدم الآليات الدفاعية للإبقاء على التمسك وعمل الشّخصية، فبينما يعمل الهو التزاما بالإشباع النزوي وفق مبدأ اللذة فالأنا يعمل على أساس المعرفة وفق مبدأ الواقع.(**جمال بلقاسم، 2002، ص31**)

يشمل الأنا الغرائز المتعلقة بالحفاظ على الذات فعن طريق الأنا يتعلم الفرد ما يتعلق ببيئته ويوجه سلوكه لكي يتفادى الألم والعقاب والعمليات العقلية هي الأخرى جزء من وظيفة الأنا.(**النابلسي، ص138**)

يظهر الانا كهيئة وسطية تخضع لمطالب الهو لأوامر الأنا الأعلى ولمتطلبات الواقع في آن واحد وهو مكلف بالحفاظ على مصالح الشّخص وحمايته من المخاطر إذ يشكل القطب الدفاعي للشّخصية ويتكفل بتحقيق توازنها عند مواجهتها لأي تهديد خارجي كان أم داخلي.

- **الأنا الأعلى Le sun moi:**

اقد استدخل فرويد الأنا الأعلى انطلاقا من سنة **1915** من خلال دراساته حول الاتهام الذاتي الميلانخولي ليعتبره سنة **1923** كجهاز منفصل عن الأنا ووريث عقدة أوديب حيث ينتج عن استدخال متطلبات ومحرمات الوالدين ليصبح بذلك مرتبطا بسيرورة التقمصات، فالطفل يتخلى عن الرغبات الأوديبية ويتقمص المتطلبات الوالدية وبالتالي يستدخل المحرمات، وفي هذا الإطار يؤكد فرويد على أنّ الطفل لا يتقمص الصورة الوالدية بل الأنا الأعلى للوالدين.

إنّ مصدر الأنا الأعلى يقترب من مصدر الأنا حيث ينحدر من الهو ويكون مبني حسب السيرورات التقمصية التّي تهدف إلى استسلام الهو لموضوع الرغبة ويكون هذا الموضوع متواجدا في الأنا الأعلى ممّا يجعل الأنا الأعلى يحتفظ بطاقة الهو لموضوع الرغبة، ويكون هذا الموضوع متواجدا في الأنا الأعلى ممّا يجعل الأنا الأعلى يقوم بثلاث وظائف أساسية: وظيفة الملاحظة الذاتية، وظيفة الوعي الأخلاقي والرقابة ووظيفة الامتثال والتّي يشار إليها تحت تسمية مثال الأنا حيث يكمن الفرق بينهما في الشعور بالذنب بالنسبة للأنا الأعلى والشعور بالنقص بالنسبة لمثال الأنا، أمّا الأنا المثالي فهو تكوين بدائي يوافق مثال النرجسة الأولية ويعتبره لابلانش وبونتاليس أحد أركان الشّخصية كما وصفه فرويد في إطار نظريته الثانية عن الجهاز النفسي "الأنا الأعلى تقليديا كوريث لعقدة الأوديب إذ يتشكل من استدخال المتطلبات والنواهي الوالدية".

يتماثل دور القاضي أو الرقيب اتجاه الأنا ويرى في الضمير الخلقي وملاحظة الذات وتكوين المثل العليا بعضا من وظائف الأنا الأعلى.**(لابلانش وبونتاليس، 2002، ص111)**

كما يشير الانا الأعلى إلى المثل والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع ويستدخل هذه المثل إلى داخل نفسه أثناء عملية التنشئة الاجتماعية ولهذه المنظمة خاصية المراقبة سلوك الفرد ولومه أو لوم الأنا إذا فشل في الالتزام بالقيم الأخلاقية.(**محمد شريت، 2002، ص143**)

وفي رأي فرويد أن المظاهر الثلاثة للنفس "الأنا والهو والأنا الأعلى" تتحارب فيما بينها حربا مستمرة، فالهو يسعى وراء إشباعاته والأنا يحاول أن يكيف مطالب الهو مع عالم الواقع والأنا الأعلى يحاول السيطرة على هذه الدوافع إذا لم تحظا بالموافقة مع المجتمع.(**محمد نجاتي، 1984، ص139**)

وعليه فإنّ الهو موقع النزوات والرغبات المكبوتة والأنا هو مميز عن الهو باتصاله بالواقع، وهو مراقب للهو ولا يسمح له بالصعود إلّا الشعور والأنا الأعلى هو مميز للأنا ويتكون من استدخال الصور المثالية للوالدين أثناء الصراع الاوديبي، هذه التقمصات تنتج النضج العقلي التّي هي أساس تقدير الذات ومشاعر الإحساس بالذنب.

إنّ فرويد يقسم الجهاز النفسي إلى ثلاثة أقسام هي الآن، الهو والأنا الأعلى، فالأنى هو ذلك القسم من النفس الّذي يمثل الشعور ويشرف على الحركة الإرادية ويقوم بمهمة حفظ الذات و"الهو" هو ذلك من القسم من النفس الّذي يحوي كلّ ما هو موروث وما هو ثابت في تركيب البدن وما هو غريزي في الطبيعة الإنسانية وما هو مكبوت وكل شيء في الهو غامض ولاشعوري، والأنا الأعلى وهو ذلك القسم من النفس الّذي يمثل الوالدين والمجتمع وهو ما يعرف عادة بالضمير.

- **تكامل الموقعيتين:**

لقد أشار فرويد من خلال "المحاضرات الجديدة حول التحليل النفسي" **1932** إلى أن الشعور، ما قبل الشعور واللاشعور تعتبر ثلاث صفات في حين الهو، الأنا والأنا الأعلى فهي ثلاث وجهات، وفي سنة **1938** في "مختصر التحليل النفسي" قام بدراسة العلاقات المختلفة بين الموقعيتين، فما هو سليم يظهر على شكل إشباع الأنا كلّ متطلبات الهو والأنا الأعلى والواقع وذلك من خلال التسوية بينهما.

والصفات النفسية تكون إمّا شعورية ما قبل شعورية أو لا شعورية حيث أنّ اللاشعور يعمل حسب السياقات الأولية في حين ما قبل الشعور يعمل حسب السياقات الثانوي ممّا يجعلنا نقول بأنّ الأنا باعتباره ينحدر من الهو يتصرف في بعض المواقف بصورة لا شعورية وبذلك يكون مبدأ اللذة يتعامل في علاقة مع مبدأ الواقع خلال الحياة العادية.**(ز.عبلة، 2009، ص29)**

- وجهة النظر الاقتصادية point de vue économique:

بالرجوع إلى معجم مصطلحات التحليل النفسي لابلانش وبونتاليس "يطلق وصف اقتصادي على كل ما يتصل بالفرضية القائلة "بأن العمليات النفسية تتمثل في سريان، وتوزيع طاقة قابلة للتحكم(هي الطاقة النزوية)، أي أنها قابلة للزيادة والنقصان والتعادلات".**(لابلانش وبونتاليس، 2002، ص87)**.

الطاقة النفسية وتوظيفها، وانتشارها عبر مواضيع وأركان الجهاز النفسي، فهذه الوجهة تدرس كيفية توزيع أو مختلف تصورات الحياة النفسية، تأخذ بعين الاعتبار التصورات من جهة ومن جهة أخرى الوجدانان المرتبطة بها. وهي امتداد منطقي وحتمي للوجهة الديناميية **.(Bergeret .Et all.1982 p55)**

وتتلخص وجهة النظر الاقتصادية في أخذ التوظيفات بعين الاعتبار لجهة حركتيها، تقلبات شدتها، والتعارض التي تقوم بها فيما بينها...الخ هذا ما يظهر قيمة الطاقة على مختلف أشكالها(حرة، مرتبطة، نقصان، زيادة) في تسيير العمليات والوظائف النفسية بهدف تفريغ الضغوطات التي تواجه الجهاز النفسي. وبالتالي هي دراسة القوانين والشروط التي تحدد نشوء الطاقة النفسية وتوزيعها واستهلاكها .

- وجهة النظر الديناميكية point de vue dynamique :

يقصد بها وجهة النظر التي تدرس الظواهر النفسية باعتبارها نتاجا للصراع، ولتركيبة القوى ذات المنشأ النزوي التي تمارس نوعا معينا من الاندفاع.**(لابلانش وبونتاليس، 2002، 248)**

فهي تظهر الصراع بين المطالب والاستجابة، بين الرغبة والدفاع، بين مبدأ اللذة ومبدا الواقع، تظهر المواجهة ضد التصورات الشعورية والتصورات اللاشعورية **(V. Chentoub 1996 p21).**

وتعني الدينامكية في التحليل النفسي، التفاعل بين القوى والدوافع المختلفة في الإنسان وما ينتج عن ذلك من تأثير في السلوك. ويرى التحليل النفسي أن سلوك الإنسان في أي وقت من الأوقات يكون مدفوعا بدوافع معينة وتكون هذه الدوافع في أغلب لاشعورية أي الناحية الديناميكية تعني دراسة الدوافع الغريزية والقوى الدافعية للظواهر النفسية.**(سجموند فرويد،ترجمة مد عثمان نجاتي.1982.ص27)**

مما يجعلها ذات أهمية في إبراز القيمة الصراعية المتواجدة في الأنظمة المكونة للجهاز النفسي بالموقعتين، وكذلك إلى الجانب الاقتصادي، بكل ما تحمله من تضاد وصراع دائم. فللجانب الديناميكي أهمية كبيرة في مختلف الظواهر النفسية في إظهار الثنائيات المتضادة والمتصارعة، نجد نظام اللاوعي مقابل نظام الوعي، العمليات الأولية مقابل العمليات الثانوية وبما تحويه من طاقة حرة مقابل طاقة مربوطة، كذلك المبادئ التي تسير الجهاز النفسي، مبدأ اللذة مقابل مبدأ الواقع ونفس الشيء بالنسبة للنزوات، نجد نزوة الحياة مقابل نزوة الموت .

2- مراحل نمو الجهاز النفسي.

تتمايز مراحل النمو التي يشير إليها فرويد من حيث الاستجابات التي تأتيها وتختص بها مناطق الجسم الشبقية. ولقد قسم مراحل النمو إلى خمسة مراحل تسيطر على كل مرحلة منها دوافع بيولوجية غير متعلمة والتي تسعى إلى إشباع ذاتها من اللذة وأولى هذه المراحل هي المرحلة الفمية والتي يمثل فيها مركز النشاط، ثم تليها المرحلة الشرجية حيث تشحن الوظيفة الإخراجية شحنا نفسيا، ثم تأتي المرحلة القضيبية إذ تمثل هنا الأعضاء التناسلية المناطق الشهوية الأساسية .

يطلق فرويد على هذه القوى الجنسية اسم الليبيدو (الشهوة الجنسية)، والتي بواسطتها يحصل الفرد على الإشباع عن طريق الاستثارة الجسدية.

لهذا فإن كل إفراط أو تفريط في الإشباع يعيق عملية الانتقال السوي من مرحلة إلى أخرى، وقد سمى فرويد هذه الإعاقة بعملية التثبيت. (على ماضي، بدون سنة).

وتتمثل هذه المراحل في:

- المرحلة الفمية la phase oral:

هي أولى مراحل التطور اللبيدي، ففيها يسود ارتباط اللذة الجنسية بإثارة الفجوة الفمية والشفتين التي تلازم تناول الغذاء. يقدم النشاط الغذائي الدلالات الانتقائية التي تنتظم من خلالها علاقة الموضوع وتفصح عن نفسها.

واقترح **K.Abraham (1924)** فصل هذه المرحلة إلى قسمين وهذا انطلاقا من نشاطين مختلفين: المص (وهي المرحلة الفمية المبكرة)، والعض (وهي المرحلة الفمية السادية). أي هناك مرحلة مبكرة وسابقة على التجاذب الوجداني، أما المرحلة الثانية أي السادية فهي ترافق ظهور الأسنان.

ففي مقالة كتبها عام **1924** بعنوان "ملامح تاريخ نمو اللبيدو واستنادا إلى التحليل النفسي للاضطرابات النفسية، ميز كارل أبراهام مرحلتين فرعيتين ضمن هذه المرحلة هما: مرحلة المص المبكرة، السابقة على التجاذب الوجداني.

والمرحلة الفمية السادية التي تتوافق مع ظهور الأسنان، حيث يتضمن نشاط العض والإلتهام تدميرا للموضوع، وحيث يظهر أيضا التجاذب النزوي (فيتجه كل من الليبيدو والعدوانية نحو نفس الموضوع).(**لابلانش وبونتاليس.2002.ص373**) .

فأول عضو يظهر بوصفه منطقة شهوية تعرض مطالبتها اللبيدية على النفس هي الفم. وتبدأ هذه المرحلة من السنة الأولى من العمر. تتأثر النفس بوظيفته الليبيدية، ففي بادئ الأمر، يتركز النشاط النفسي الميلاد وحتى كله حول إشباع حاجة المنطقة ولا شك في أن هذه المنطقة تقوم أولا وقبل كل شيء بتحقيق حفظ الذات بواسطة التغذية، ولكن إلحاح الطفل في المص وتشبثه به يتم بوضوح عن الحاجة إلى الإشباع على الرغم من أنها حاجة تنبعث عن تناول الغذاء، إلا أنها تسعى إلى الحصول على لذة مستقلة عن التغذية، وبالتالي يمكن أن توصف بأنها جنسية. (**محد عثمان نجاتي. 2000 .ص37**)

- **المرحلة الشرجية la phase anal :**

تبعا لفرويد فإنها المرحلة الثانية من التطور اللبيدي، التي تقع بشكل تقريبي ما بين عمر السنتين، تتميز هده تصطبغ علاقة الموضوع بالدلالات المرحلة بتنظيم اللبيدو تحت صدارة المنطقة الغلمية الشرجية، حيث المرتبطة بوظيفة الإخراج (الطرح. الإمساك) وبالقيمة الرمزية للبراز.(**لابلانش وبونتاليس.2002.ص470**).

ففي هذه المرحلة تتحمل اللذة نتيجة طرح الفضلات وما يعقبه من راحة، ويتعين على الطفل أن يحفظ تبرزه ويتعلم النظافة، وتتوقف نتائج هذا التعلم على أسلوب الأم مع الطفل ومشاعرها أثناء التدريب على عملية التبرز، فإذا كانت الأم شديدة وصارمة، فقد يقبض الطفل على فضلاته ويصاب بالإمساك، وقد يعمم هذا الأسلوب، في الاستجابة إلى مجالات أخرى من السلوك ويتنامى به الخلق القابض فيصبح عنيدا وشحيحا، وقد يتمرد فلا يتبرز عندما تريد (الأم) بينما يأتيه التبرز في أوقات غير مناسبة، ويعمم ذلك السلوك، فيميل إلى أن يأمر بالقسوة وينغمس في الشهوات ويدمر ويعيش في فوضى وبلا ضوابط.

وقد تتودد الأم لطفلها كي يتبرز وتشجعه فيتحصل على الانطباع بأهمية التبرز ويتنامى ذلك فيه، فيكون منتجا ويتحلى بالخلق.(**فيصل عباس 1996 ص40**) .

- **المرحلة القضيبية la phase phallique:**

تبدأ هذه المرحلة في السن الثالث من العمر. وهي تعني بالضبط منطقة الأعضاء التناسلية، حيث يلجأ الطفل عادة إلى العبث بها، وفي هده المرحلة يكتشف جسمه وأعضائه التناسلية. (**توما جورج خوري1996 ص 41**).

فالمرحلة القضيبية تأتي من التنظيم الطفلي لليبدو بعد المراحل الفمية والشرجية، وتتصف بتوحيد النزوات الجزئية تحت سيادة الأعضاء التناسلية ولكن خلافا لحالة التنظيم التناسلي عند البلوغ، لا يعرف الطفل في هذه المرحلة، صبيا أم بنتا، سوى عضو تناسلي واحد، هو العضو الذكري، مما جعل التعارض بين الجنسين معادلا للتعارض: قضيبي مخصي، تتوافق المرحلة القضيبية مع ذروة عقدة الاوديب وأفولها، حيث تسود عقدة الخصاء.(**لابلانش وبونتاليس،2002 ، ص474**).

ويركز فرويد هنا على ما يسميه "عقدة أوديب" حيث تعتبر بداية هذه المرحلة. ويقصد بهذه العقدة في نظريات التحليل مجموعة الأخيلة والأوهام والوجدانات التي تتصل برغبة الطفل في الاستحواذ على الوالد من الجنس الآخر.

بالنسبة للفتاة تسمى "عقدة إلكترا" هذه هي عقدة أوديب الايجابية. أما الرغبة في الاستحواذ على الوالد أو الوالدة من نفس الجنس، تعرف باسم "عقدة اوديب السلبية ".

تحدث هذه الأمور ما بين سن الثالثة والخامسة من عمر الطفل. وتنطوي هذه العقدة في كلا الحالتين على أخيلة وأوهام تقوم على الرغبة في التخلص من الوالد الغريم. (**إسحاق. رمزي،بدون سنة،ص41**).

- **مرحلة الكمون la phase latence :**

تبدأ مرحلة الكمون حوالي سن السابعة أو الثامنة، وتستمر حتى ما قبل مرحلة المراهقة، وهذه الفترة هي مرحلة الطفولة المتأخرة، وفيها ينصرف الطفل للاهتمام بأمور

أخرى كالنشاط والعمل المدرسي واللعب، لذلك يحدث الكمون في هذه الفترة، إذ يشتغل الطفل فيها اهتمامه وميوله إلى غيره من الناس كالأصدقاء والزملاء وجماعة اللعب، حيث يغدو هذا الميل والاهتمام تعلقا بأولئك الناس.(**توما جورج خوري. 1996. ص41**).

هي فترة تتميز بكبت النزاعات الغريزية وإعلاء الطاقة الغريزية وتوجيهها نحو الأنشطة الاجتماعية. ولقد أهملها فرويد لعدم وجود منطقة شبقية تحتاج إشباع. (**س.كامل 2007. ص27**)

ومن الجدير ذكره أن في هذه المرحلة الطفل يميل إلى جنسه أي الذكور نحو الذكور، والإناث نحو الإناث.

- المرحلة التناسلية la phase génitale :

هي مرحلة بدء المراهقة، وتبدأ حوالي السن الثالثة أو الرابعة عشر من العمر. وتعرف بأنها مرحلة بدء ميل الجنس إلى عكسه ويحدث للمراهق في هذه المرحلة كسول إضافية، كالميل الانفعالي، الاجتماعي والمهني وتكوين الأسرة وغيرها.(**توما جورج خوري. 1996 ص41**).

إن المراحل الخمسة المذكورة ليست منفصلة تماما عن بعضها البعض، وإنما هي متصلة ومتداخلة، وعبر هذه المراحل يتم تكوين الشخصية الإنسانية للفرد.(**نفس المرجع ص41**)

3- أساليب التوظيف النفسي:

هناك مستويان لأساليب التوظيف النفسي يميزان الحياة النفسية، يتعلق الأول بالعمليات الأولية، التي تخص النشاط العقلي اللاشعوري، ويتعلق الثاني بالعمليات الثانوية التي تخص النشاط العقلي الشعوري.

3-1 العمليات الأولية Les processus primaires

العمليات الأولية لمبدا اللذة، وتنشط على مستوى الهو هدفها الوحيد هو التحقيق الاني للرغبة، وتعمل على تجنب التوتر والألم النفسي من خلال السعي أشك الحثيث لتحقيق الرغبات، وتتصف هذه العمليات باللامعقولة، حيث لا يوجد في اللاشعور نفي و أو درجات من التأكيد، وكل شيء مطلق وليس محل تعارض أو تناقض، وتوجد الوجدانات المتعارضة كالحب والكراهية مع بعضهما دون نزاع، ولا قيمة للزمان والمكان، ومن الناحية الاقتصادية، فالطاقة النفسية في تنتقل دون أي عقاب من تصور لآخر.(**ج. لابلانش، العمليات الأولية، تسيل بحرية تامة حيث ب. بونتاليس، 1985، ص371**).

وذلك تبعا:

- **التكثيف condensation**

حيث "عدة عناصر قد تكون مشتركة في صفة ما وإظهارها على شكل عنصر واحد للإفلات من الرقابة، وفي هذا الصدد يقول فرويد التكثيف هو عبارة عن ميل تكوين وحدات جديدة من عناصر هي بالضرورة منفصلة عن بعضها البعض في أكارنا عند اليقظة".(**ص78**).

- **النقل :Déplacement**

هو السهولة التي تنتقل بها الطاقات النفسية من عنصر لاخر.(**ع.سي موسي، 2002، ص08**).

فبالتالي يمكن القول أن السياقات الأولية تتميز بسهولة التفريغ لتشمل بذلك على ميكانيزمات الإزاحة والتكثيف، وتعرف الأولى بانزلاق طاقة من الاستثمارات عبر مسار

تتبعي من التصورات ينتهي بظهور تصور في مكان آخر، أما الثانية، فيظهر فيه التصور الموحد كنقطة مشتركة لعدة تسلسلات ارتباطية للتصورات، أين يتم استثمار الطاقة.

كما تتميز أيضا بالبحث عن هوية إدراكية، حيث تهدف إلى إعادة استثمار التصورات المرتبطة بتجارب الإشباع المكونة للرغبة الهلوسية البدائية.**(1974.Bergeret)**

2-3 العمليات الثانوية: Les processus secondaire

تميز نظام ما قبل الشعور الشعور فالعمليات الثانوية تتشكل رويدا خلال الحياة **(Pf3 Freud.I967)**. وتكون الطاقة في هذا المستوى مقيدة نتيجة خضوعها لمبدأ الواقع بحيث يكون الشعور في مستوى التنظيم وفقا للعمليات الثانوية مربوطا بتصورات الكلمات بشكل مستقر. وعمليات لتفكير المنطقي، هي المسؤولة عن إقامة العلاقات بين التصورات، أي أن العمليات الثانوية تدرج العلاقات المنطقية ومبدأ السببية بين مختلف التصورات والأفكار ، حيث لا يترك هذه الأخيرة في حوزة الاستثمارات الوجدانية فقط، وهكذا فان مبدأ الواقع يصحح انتظار تحقيق اللذة أمرا ممكنا.**(ج. لابلانش، ب.بونتاليس، 1985، ص371)**.

فالعمليات الثانوية تعمل على الحد من العمليات الأولية، كما يساهم في تحقيق الرغبات لكن بصورة يتقبلها الواقع الخارجي.

وهذا يعني أن الجهاز النفسي يقوم من خلالها بالتسوية متخذا بعين الاعتبار المتطلبات الداخلية، لتتناسب مع المتطلبات الخارجية، وهذه الأخيرة يعمل على تكييفها هي الأخرى مع الرغبات الداخلية. وتتميز هذه العملية بالديمومة، حيث ترتبط بسلسلة من حالات التوازن الدينامي لتبقى بذلك عرضة للمراجعة والتعديل. وتتميز السيرورات النفسية بالارتباط الطاقوي، حيث يتم البحث فيها عن هوية التفكير، من خلال نقاط الربط. **(Bergeret.I974)**.

ومنه نستنتج أن العمليات الأولية ترمي إلى إعطاء حرية للطاقة النفسية من أجل تحقيق الرغبات، أما العمليات تسمح بتحقيق الرغبات لكن بمظاهر مقبولة اجتماعيا

وتسعى الثانوية تسعى إلى تقييد الطاقة النفسية حيث دائما لخدمة الواقع الخارجي الموضوعي. الحياة النفسية وفقا لمبادئ أساسية، كشف عنها منذ بداية التحليل النفسي سنة1895، وإن كنا نميز ونفصل فيما بينها بهدف توضيحها، إلا أنها في الواقع متماسكة، وتخدم بعضها البعض لتحقيق التوازن النفسي وتطبع مساره.

4- المبادئ المسيرة للجهاز النفسي:

حسب فرويد المبادئ هي التي تحكم الحياة العقلية، كونها هي السيرورات الأكثر تطبيقا في العمل العيادي

مبدأ الثبات Principe de Constance

مصطلحات التحليل النفسي حسب فرويد "احتفاظ الجهاز النفسي بكمية يعرفه لابلانش وبونتاليس في معجم الإثارة التي يحتويها في أدنى مستوى ممكن، أو على الأقل يحافظ على ثباتها ما أمكن، فيأتي الثبات من خلال تصريف الطاقة الحاضرة فعليا من ناحية، ومن خلال تجنب ما يمكن أن يزيد بكمية الإثارة والدفاع ضد هذه الزيادة من ناحية أخرى.(**لابلانش وبونتاليس. 2002 ص446**) .

وهو يمثل ميل الجهاز النفسي إلى عدم تجاوز قدر ما من شدة الاستثارة، بالإضافة إلى إظهاره لنا سير التفريغ التي ينتج عنها إشباع، وسير دفاعية ضد حدة الاستثارة **P2O . 2O12.D.Lagache**

- مبدأ اللذة principe de plaisir :

مبدا اللذة هو الذي يحكم السير اللاشعورية، كما أنه نتيجة لمبدأ الثبات، فكل تصرف يعود أصله إلى حالة إثارة شاقة وتعمل على التوصل إلى خفض الإثارات مع تجنب الألم وتوليد اللذة، فهو يعمل على تجنب الألم، كما أنه يحكم السيرورات الأولية، وتظهر هذه السير اللاشعورية عند الطفل الصغير الذي يحد من الألم الذي ينجم عن عدم إشباع استثارته المتزايدة بالتفريغ الحركي، الصراخ، أو الإشباع الهلوسي .

أما عند الراشد، فمبدا اللذة يظهر بالميل إلى الانغلاق أمام الإحاءات التي توحي بعدم اللذة (الألم)، وذلك عن طريق الشرود الذهني، الأحلام **.(P21.2O12. D.Lagache) .**

كما يعتبر مبدأ اللذة أحد مبدأين يحكمان تبعا لفرويد النشاط العقلي، إذ يهدف مجمل النشاط العقلي إلى تجنب الألم والحصول على اللذة، وعلى اعتبار الألم يرتبط بزيادة

كميات الإثارة، وأن اللذة ترتبط بتخفيض هذه الكميات فإن مبدأ اللذة هو مبدأ اقتصادي. **(لابلانش وبونتاليس. 2002 ، ص452).**

- مبدأ الواقع: principe de la réalité

هو أحد المبدأين اللذين يحكمان تبعا لفرويد النشاط العقلي، ليكون ثنائية مع مبدأ اللذة، فبمقدار ما ينجح في فرض ذاته كمبدأ منظم، لا يعود البحث عن الإشباع من خلال أقصر الطرق، بل يسلك التفافا ويؤجل الحصول على نتيجته تبعا للشروط التي يفرضها العالم الخارجي.**(لابلانش وبونتاليس، 2002، ص458)** .

هو ميل الجهاز النفسي إلى تقييد الإشباع المباشر للغرائز البدائية، حتى يكون إشباعها آخر الأمر متفقا مع الحدود التي تفرضها الظروف الخارجية بما فيها من أوضاع المجتمع والعرف والأخلاق... وما إلى هذا وذاك.**(ترجمة إسحاق رمزي، ما فوق مبدأ اللذة، ص30).**

لمبدا اللذة، إذ هو أيضا له نفس فهذا المبدأ يخضع للشروط المفروضة من العالم الخارجي. فهو تغيير هذا الأخير في تحقيق الإشباع إلا أن مبدأ الواقع يحققها بالتوافق مع الشروط والمعايير الخارجية. الأهداف سع **.(P21.2O12.D.Lagache)**

- مبدأ التكرار:

إن التكرار عبارة عن حالة لاشعورية، الذي يضع الشخص نفسه وفقها في وضعيات صعبة ومؤلمة، ومكررا بذلك تجارب قديمة دون تذكر نموذجها الأصلي بل يعيش على العكس من ذلك انطباعا وكان الأمر يتعلق بالواقع الراهن.**(لابلانش وبونتاليس. 2002، ص80)**

بعد التطرق لأهم المبادئ المسيرة للجهاز النفسي وكذا الأساليب التي يسير وفقها لابد من دراسة وظيفة هذا الجهاز، وهذا ما سنتطرق إليه الآن.

5- وظيفة الجهاز النفسي:

تتحدد وظيفة الجهاز النفسي في عمليتين متكاملتين ومتداخلتين، تتمثلان في الوظيفة الارصانية والوظيفة الدفاعية .

- الوظيفة الارصانية L'éIaboration :

هو مصطلح استعمله فرويد للدلالة على العمل الذي ينجزه الجهاز النفسي، في سياقات مختلفة، بقصد السيطرة على المثيرات التي تصل إليه والتي يتعرض تراكمهما لأن يصبح مرضيا. ويتلخص هذا العمل في مكاملة الاثارات في النفس وإقامة صلات ترابطية فيما بينها.

يعرف لابلانش وبونتاليس في معجم التحليل النفسي الارصان النفسي بأنه: "... تحويل كمية الطاقة مما.. السيطرة عليها، من خلال تعديل مسارها أو بريطها".**(ص60).**

- وظيفة الدفاع Le défonce

يعرف لابلانش وبونتاليس الدفاع بأنه: مجمل العمليات الهادفة إلى اختزال وازالة كل تعديل بشأن أن يعرض تكامل وثبات حياة الفرد النفسية للخطر... وينصب الدفاع بشكل عام على الإثارة الداخلية (النزوة) وبشكل أكثر إنتقائية على تلك التصورات (من ذكريات وهوامات) التي ترتبط بها النزوة وعلى الوضعية التي تصدر الإثارة إلى حد يتعارض مع التوازن ما يشكل إزعاجا للأنا. **(P244 pontaIis.I985 et LapIanche).**

ينشط الدفاع ضد إثارات قوية بهدف تعديلها أو إزالتها، حسب متطلبات الجهاز النفسي، وبمرد الدفاع إلى الأنا، فالتكلم عن الدفاع ضد إثارات نزوية أو وضعيات ينتج عنها ازدياد في الاثارات النزوية، حيث يتم هذا العمل على مستوى الأنا. فنحن على دراية أن الأنا يسعى دائما لحماية ذاته من الاثارات النزوية، التي سبب حدوث صراع بين المنظمات النفسية، أو أحد المنظمات النفسية والواقع. كما نعلم أيضا أن الأنا عبارة عن مجموعة من التصورات، هذا ما يمكنه من التعامل مع ممثل النزوة، أي التصورات التي لا يمكن التعامل معها أو توفيقها مع متطلبات مبدأ الواقع، لتنطلق الاليات الدفاعية وهذا

بفصل التصور عن كمية الطاقة المرتبطة به، ليكون مصير التصور إما الكبت، أو القمع لتبقى العاطفة حرة، إذ يمكنها الارتباط بتصور أكثر ملائمة بهدف استرجاع التوازن، أو التدخل في تشكيلات باثولوجية، وهذا يعني وجود حالتين خاصتين بالأنا والمتمثلتين في حالة التحضير واللاتحضير للأنا .

ففي الحالة الأولى تدخل إشارة القلق، والمتمثلة في ظهور قلق يحرك دفاعات الأنا، وهذا من خلال نشاطه كرمز ذكروي يدل على وضعية لم تبرز بعد، يتعين على الأنا تجنبها"(**لابلانش وبونتاليس،2002، مر 7ح**).

أما في الحالة الثانية (اللاتحضير)، نلاحظ غياب أي علامة تدل على وجود خطر، مما يؤدي إلى تفاجئ الأنا نتيجة ظهور إثارات غير متوقعة قادرة على اكتساحه (ما يحدث في حالة حدوث صدمه) ليتكلم فرويد في هذا الصدد عن تكون الدفاعات الباتولوجية، باستحواذ العمليات الأولية لساحة وحيز الأنا، ستعمل على إيقاظ مفاجئ لأثر ذكروي، حيث لا يترك فرصة لإعلام الأنا، هذا ما قد يؤدي إلى خضوع الأنا للسيرورات الأولية، لتبرز لنا مختلف الاضطرابات الباثولوجية.

- الميكانيزمات الدفاعية:

لقد استخدم فرويد مصطلح ميكانيزمات الدفاع للإشارة إلى العمليات اللاشعورية، التي تقي الفرد من مخاطر القلق عن طريق تشويه الواقع الموضوعي بطريقة أو أخرى.

ويعرف لابلانش وبونتاليس في معجم التحليل النفسي الميكانيزمات الدفاعية بأنها: " أنماط مختلفة يمكن أن البحث، وتبعا للمرحلة التكوينية تتخصص فيها الدفاع، تتنوع ميكانيزمات الدفاع تبعا لنمط الإصابة موضع موضع الدراسة، وكذا لدرجة ارصان الصراع الدفاعي(**Laplanche,et ontalis, 1985, p32**).

ويعرفها "الزهران": على أنها "محاولات لإبقاء على التوازن النفسي من أن يصيبه الاختلال، وهي آليات عادية يلجأ إليها كل الناس، السوي واللاسوي، العادي والشاذ، الصحيح والمريض، ولكن الفرق بينهما هو نجاح الأول واخفاق الثاني، ووجودها بصورة

معتدلة عند الأول وبصورة مفرطة عند الثاني.(**محد شريت. 2002.185**) فالميكانيزمات الدفاعية هي مجموعة من أشكال السلوك التي يلجأ إليها الفرد في سعيه وراء إشباع حاجة، وجد ما يعيقها أو مواجهة خطر واقع أو مواجهة خطر متوقع.(**جمال القاسم 2001 ص76**).

حيث تشكل مختلف العمليات التي تهدف إلى إزالة أو تعديل كل التغيرات التي قد تحدث خطرا على التوازن النفسي للشخص، **V.Shentoub (Ui)**، تعرفها على أنها "مجموعة من العمليات التي يختص بها الأنا، تهدف إلى المحافظة على نوع من الاستقرار للفرد اتجاه التأثيرات الداخلية (النزوات) والخارجية (متطلبات المحيط).

(V.Shentoub, 1972, p597)

- أهم ميكانيزمات دفاعية:

- الكبت Le Refoulement

يحتل الكبت مكانة خاصة في التحليل النفسي، وأول آلية دفاعية افترضها فرويد وأخطرها تأثيرا على الشخصية، لأنه يمنع الأنا من التمثل السليم للدافع ولأن المكبوت فاعلا في اللاشعور، وبالتالي يستهلك الجهاز النفسي جزءا كبيرا من الطاقة النفسية من أجل الحفاظ على المكبوت مكبوتا.

ويمكن للمكبوت أن يطفو على ساحة الشعور معبرا عن نفسه بطريقة محرفة ورمزية كالأحلام والمزاح والنكات وزلات اللسان.(**سمير رضوان. 2007. 240-241**).

فهو أنضج وأعرق وأهم ميكانيزم دفاعي، يلعب دور هام في النشاط النفسي، وهو ميكانيزم لاشعوري يقوم بإخلاء منطقة الشعور من التصورات المرتبطة بالنزوة وحسها في اللاشعور، فيتدخل الكبت في الحالة التي يصبح فيها تحقيق نزوة بإشباعها مهددا بالنسبة لملكات حياته الأخرى، فيقوم الكبت بطرد كل ما يشكل خطر أو تهديدا للشعور.

(J.Bergeret, 2008,p109)

فقد ارتبط مصطلح "الكبت" في بداية الأمر بمصطلح "الدفاع" في تاريخ التحليل النفسي. ويعرفه فرويد على أنه ميكانيزم دفاعي أساسي يلجأ إليه الأنا لاشعوريا لمواجهة

الأزمات الطارئة والمواقف الصراعية التي يعجز شعوريا عن تحملها والتعامل معها.(**حنان عبد الحميد، 2002، ص85**)

إذن هي عملية يرمي الشخص من خلالها إلى أن يدفع عنه التصورات(من أفكار،أو صور أو ذكريات) المرتبطة بالنزوة إلى اللاوعي أو أن يبقيها فيه (اللاوعي)
(Pontalis, et LapIanche, 2000, p416)
فالكبت هو ميكانيزم دفاعي يستعمله الأنا لطرد التصورات المرتبطة بالغرائز والنزوات إلى اللاوعي، ومنعها من الصعود إلى الشعور .

- **الإعلاء La Sublimation**

تطلق تسمية الإعلاء على النزوة بمقدار تحولها إلى هدف جديد غير جنسي تنصب على موضوعات ذات قيمة اجتماعية.(**لابلانش و بونتاليس 2002، ص173**) هو عكس الكبت، أي تحويل طاقة الدافع الجنسي أو العدواني المهدد للشخصية إلى طاقة إبداعية وفنية تلقى القبول والاستحسان من المجتمع، والتصعيد حسب نظرية التحليل النفسي يكمن وراء عملية إبداعية وفنية. في التصعيد يتم تقبل الدافع من الأنا العلى ولكن بدلا من إشباعه أو صده وكبته يتم تحويل طاقة الدافع عن موضوعه الأصلي إلى موضوع بديل يحقق فائدة أو قيمة اجتماعية وثقافية.(**سمير جميل، 2007، ص241**)

وأكد فرويد على أو تطوير الحضارة قد أقيم أساسا على تحويل الطاقة الغريزية إلى مسارات مقبولة اجتماعيا وأشكال خلاقة من النشاط الإنساني كالفنون، الأدب والعلوم وغيره بفعل عملية الإعلاء.(**صبره محد علي. 2004. ص28**).

فالإعلاء هو ميكانيزم يهدف إلى تحويل الطاقة النفسية المكبوتة الغير مقبولة من طرف الأنا الأعلى إلى أهداف اجتماعية مقبولة، إذ يرى **Bergeret** أن الإعلاء هو ارتقاء الفرد بغرائزه إلى اتجاه نافع ومقبول ذاتيا واجتماعيا **.(Ibid.p127)**.

- **الإسقاط la projection**

يعرفه لابلانش وبونتاليس "بالعملية التي ينبذ فيها الشخص من ذاته بعض الصفات والمشاعر والرغبات وحتى بعض الموضوعات التي يتنكر لها أو يرفضها في نفسه، كي يموضعها في الآخر، سواء أكان هذا الأخير سحص أم شيئا(**لابلانش وبونتاليس 2002**)

يقول فرويد أن الإسقاط إدراك داخلي مكبوح بعد تعرض محتواه إلى تشويه يصل إلى الوعي على شكل إدراك نابع من العالم الخارجي، فهو بحكم انتقاله من اللاشعور إلى الشعور يصبح مشوها حتى لا يتم منعه من البروز.

(C.chabert, et D. Anzieu. 1983.p19)

فالإسقاط هو تلك العملية اللاشعورية التي ينبذ فيها الشخص بعض الرغبات والصفات وحتى بعض الموضوعات التي يرفضها في نفسه كي يسقطها على الآخر، سواء كان هذا الآخر شخص وشيء، يعبر الإسقاط عن فشل ميكانيزم الكبت **(lbid.P118)**

- **النكوص la Regression**

النكوص هو العودة إلى الوراء، فهو إعادة تحريك لما سبق، خلال مراحل النمو المتتالية. إنه الرجوع في اتجاه معاكس من نقطة تم الوصول إليها إلى نقطة تقع قبلها، ويدل على عودة الشخص إلى مراحل سبق له تجاوزها في نموه مثل المراحل الليبيدية، وعلاقات الموضوع، والتماهيات **(LapIanche. et ontaIis, I985, p555)**

يلجأ الأنا إلى النكوص في حالة التهديد من ضغوط النزوات المكبوتة أو ما يطلق عليها التحليليين "البدائيات المكبوتة" هدفها تجنب القلق الناتج عن تلك الضغوط، ويحدث أثناء هذا الأسلوب الدفاع تراجع شخصية الفرد إلى مرحلة سابقة من النمو

(LapIanche. et PontaIis, 1990, p155)

ومن خلال هذه العملية يعود الشخص إلى أشكال سابقة من النمو الفكري والأسلوب ألعلائقي مع محيطه، ويهدف تجنب المثيرات المزعجة الحالية والعودة إلى مصدر الذة الذي قد مر به الشخص في السابق.(**فخر الدباغ 1977 4204**).

يحدث النكوص عندما يواجه الفرد موقفا صعبا أو ضغوطات نفسية فيقوم باستبدال الأساليب الواقعية التي تساعده على الموقف بأساليب انفعالية بدائية.(**سعد رؤوف 1992 ص201**).

- **الإنكار** **le déni**:

بالرجوع إلى معجم مصطلحات التحليل النفسي الإنكار هي وسيلة يلجأ إليها الشخص الذي يبوح بإحدى رغباته أو أفكاره، أو مشاعره التي كانت مكبوتة حتى تلك اللحظة، في نفس الوقت الذي يستمر فيه بالدفاع عن نفسه ضدها من خلال إنكار تبعيتها له".(**لابلانش وبونتاليس. 2002. ص128**)

هو أسلوب دفاعي لاشعوري يتخذ شكل رفض إعتراف بالواقع، يحدث هذا الرفض عندما يكتشف الطفل الإختلاف الجنسي، فترفض البنت حقيقة غياب العضو الذكري، هذا الرفض يتحول في المرحلة الاوديبية إلى خوف وقلق الخصاء، يوجد عند الذهانيين ويمس مجالات متعددة وكمية أكبر من الادراكات، يضاف إليه ظهور واقع جديد **néo réaliste** مع وظيفة الهذيان .

التثبيت :fixation

هو واقعة التعلق اللبيدو المفرط بأشخاص معينين أو صور هوامية معينة وإعادة إنتاج أسلوب من الإشباع، والبقاء في تنظيمه تبعا للبنية المميزة لإحدى مراحله التطورية. تفهم فكرة التثبيت عموما ضمن إطار مفهوم تكويني يتضمن تقدما منظما للبيدو (التثبيت على إحدى المراحل).

ويمكن اعتباره بصرف النظر عن أي مرجع تكويني، وضمن إطار النظرية الفرويدية عن اللاوعي، بأنه يدل على أسلوب تسجيل بعض المحتويات ذات القيمة التمثيلية (من مثل التجارب، الهوامات) التي تستمر في اللاوعي بشكل لا تحول فيه والتي تظل النزوة مرتبطة بها. ومع توسع نظرية مراحل اللبيدو، وخصوص المراحل ما قبل التناسلية بدأت فكرة التثبيت تأخذ مدى جديدا فهي لم تعد تقتصر بالضرورة على أو

موضوع لبيدي جزئي، بل قد تطال لبنية كاملة من النشاط المميز لمرحلة معينة، وهكذا فإن التثبيت على المرحلة الشرجية يشكل أصل العصاب الهجاسي مثلا.(**لابلانش وبونتاليس 2002 ص155**).

الإجتياف Introjection:

يعرفه جان لابلانش وبونتاليس "على أنه العملية التي يقوم الشخص فيها بنقل موضوعات أو صفات خاصة بهذه الموضوعات من الخارج إلى الداخل، لأسلوب هوامي **(جان لابلانش وبونتاليس.2002 ص44)** .

فالإجتياف هو العملية العكسية للإسقاط، فهي إسقاط ما هو خارجي إلى ما هو داخلي، أما **klein Mélanie** فهي ترى أنه ميكانيزم يتناوب مع ميكانيزم الإسقاط عند الرضيع، فهما يسمحان للرضيع باستمرار العلاقة بين الداخل والخارج، وانتقال الموضوع من مجال إلى آخر **(Bergeret, 2008, p120)**

التبرير Rationalisation :

هو عملية يحاول الشخص من خلالها إضفاء تفسير متماسك من وجهة نظر منطقية أو مقبول من وجهة نظر خلقية لمواقف، أو فعل أو فكرة أو شعور تغرب دوافعها الحقيقية عن باله، ويجري الحديث بشكل أكثر تحديدا في تبرير عارض أو اضطرار دفاعي، تكوين عكسي ويتدخل التبرير أيضا في الهذيان مؤديا إلى انتظامه بدرجات متفاوتة في رسوخها.(**لابلانش وبونتاليس 2002 ص151**).

فهو أكثر الوسائل شيوعا واستخداما، وهو محاولة واضحة للتخفيف من القلق عن طريق التقرير بأن الفرد لم يكن محبطا حقا أو أن الصراع لم يحدث فعلا. فهو عملية عقلانية تساعد الفرد على إضفاء الصبغة المنطقية والعقلانية للسلوكيات غير المقبولة بهدف التخفيف من حدة إحباطه نتيجة للسلوك الخاطئ .(**جمال القاسم 2001 ص177**)

فالتبرير سلوك مرتبط بتوليد الأعذار يلجأ إليه الفرد بهدف إخفاء الدوافع الحقيقية التي يمكن أن تهدد ذات الفرد أو تظهره مخطئا، لذلك يلجأ إلى توليد أسباب تبدو له منطقية ومقبولة ولكنها في الواقع أعذار دفاعية.

- **التقمص: identification**

يوضح تفسير مدرسة التحليل النفسي للتقمص التي تميزه في نوعين، التقمص الأولي الذي يتمثل في التقمص البدائي الذي يتدخل في المرحلة الفمية، مع غياب التفريق بين الأنا وللأنا، يرمي هدا النشاط القبل جنسي إلى وضع قاعدة تشكل الهوية، أما التقمص الثانوي يحدث في مرحلة الاوديب ويهدف إلى تأكيد التقمص الجنسي .

فمن خلال التقمص الثانوي يتذكر الذكر الخصائص والصفات المتعلقة بوالده والبنت تتقمص صفات أمها، مما يجعل منها في المستقبل أبا وأما.**(سامر كامل .رضوان 2007)**.

نلاحظ الأهمية الكبرى للتقمص بنوعيه فالأول يضع ركائز الهوية لدى الطفل، والثانوي يزوده بالتقمصات الجنسية ما يضمن له القدرة على لعب الدور المنوط به في المستقبل .

- **النفي: Dénégation**

يصنف هذا الميكانيزم مع الكبت من الأساليب الدفاعية البدائية، فالتصور المزعج غير مكبوت ويبرز على مستوى ساحة الشعور ما يشكل خطرا بالنسبة للفرد، الذي يذود ضد ذلك برفض النزوات أي بنفيها، فالنفي هو عبارة عن رفض الإعتراف بالتصورات المزعجة والمحرجة، اعتبرت **Freud .A** هذا الميكانيزم أكثر بدائية من الكبت.

خلاصة الفصل:

قدم فرويد تصورا نموذجيا للجهاز النفسي للفرد الذي يتكون من مجموعة أنظمة تقوم بوظائف مختلفة وتختلف نظرتنا إلى هذا الجهاز باختلاف المنظور الذي نسلكه إذ يتم وصفه من خلال تقسيمه إلى ثلاثة أنظمة لكل نظام وظيفة محددة، أما نظرتنا إليه من ناحية اقتصادية فيتبين ذلك العمل الذي يقوم من خلاله بربط الطاقة الحرة وتحويلها إلى طاقة مرتبطة في حين أن النظرة الدينامية تكمن في الصراع الذي يميز تلك الأنظمة والسعي الأنا الدائم إلى إقامة التوازن والتكيف فيما بينها من جهة الواقع ومن جهة أخرى ويمر الفرد في نموه النفسي بمراحل مختلفة إذ تشكل أعضاء الجسم مناطق شبقية تنشد اللذة لنفسه من قبل أن تتوحد جميعا بمرحلة البلوغ تحت لواء التناسلية.

ويقوم الجهاز النفسي الذي نتناوله بالدراسة بوظائف محفزا من طرف النزوات التي رغم تعرضها أحيانا إلى أنها تهدف إلى حفظ الفرد والنوع معا، تلك الوظائف التي نتكلم عنها تتمثل في الآليات الدفاعية التي يمكن لها أن تظهر الجانب الحي الغني، المرن والمتنوع لدى أي فرد حيث لا يمكن اعتبار الدفاع سويا أو مرضيا أو أن ظهور أنماط معينة وبتواتر معين مرضيا بل تتمثل الباثولوجيا في غياب التنوع والمرونة والفعالية للآليات العادية لدى فرد ما.

الفصل الثالث

الهجرة الغير الشرعية في المجتمع الجزائري

تمهيد

أولا– الإطار المفاهيمي للهجرة غير الشرعية

ثانيا– التطور التاريخي لظاهرة الهجرة غير الشرعية

ثالثا: أسباب الهجرة غير الشرعية

رابعا: تفسير ظاهرة الهجرة غير الشرعية حسب التصور السوسيولوجي والتصور السيكولوجي

خامسا: المراهق الجزائري والهجرة غير الشرعية

سادسا– الآثار والاضطرابات النفسية التّي تواجه المهاجر غير الشرعي

خلاصة الفصل

تمهيد:

برزت ظاهرة الهجرة غير الشرعية كمعطى غير واقعي احتل الصدارة في الألفية الحالية، وسيطرته على الثقافة الجزائرية المعاصرة خاصّة لدى الشباب، فتحت ظل التغيير الاجتماعي بإفرازاته السلبية، أصبح الشاب الجزائري يكابد العديد من المشكلات المعقدة، والتّي ترتبط في أغلبها بعدم إشباع حاجاته وطموحاته الأساسية وهذا من شأنه التأثير على الشّخصية، وخلق ثنائية عدوانية بينه وبين المجمع الّذي يعيش فيه، والذي لم يحسن التكفل باحتياجاته لتنشأ بذلك صراعات داخلية بين الذات الواقعية لهؤلاء الشباب وذاتهم مثالية وكذا الذات الاجتماعية لتكون بذلك الهجرة الغير شرعية ملمحا من ملامح حياة الشباب الّذي يحاول أن يغير حاضره ومستقبله نحو وجهة أفضل، جاعلا المغامرة الانتحارية السبيل الوحيد للوصول إلى مرماه وتحقيق ذاته، ليتحول بذلك الحلم إلى الموت في عرض البحر.

ولقد أشارت العديد من التقارير الصادرة عن المنظمات والهيئات الدولية إلى النسب الهائلة للساعين وراء الهجرة الغير رعية، ولكن الأمر يتجاوز هذه الإحصائيات والأرقام إلى ظاهرة امتدت إلى كلّ فئات المجتمع وكافة الأعمار، لتطرح إشكالات عديدة سواء على المستوى الإنساني أو الاجتماعي وحتّى القانوني باعتبارها مكون هيكلي له أسبابه وانعكاساته، والتّي تستدعي التقصي والمعالجة الدقيقة لها.

أولا- الإطار المفاهيمي للهجرة غير الشرعية:

وقوفا على الهدف التحليلي والدقيق لظاهرة الهجرة غير الشرعية، يقتضي الأمر الإلمام بالمصطلحات ذات الصلة بهذه الظاهرة، ولأن ظاهرة غير شرعية جزء لا يتجزأ من ظاهرة الهجرة كمصطلح عام، فذلك يتطلب التعريج على مفهوم الهجرة كخطوة مبدئية، ثمّ الانتقال إلى الجزء غير الشرعي منها.

1- الهجرة:

يقر المبدأ العام "أن الكائن الحي عليه أن يعدل من احتياجاته وخصائصه ليتوافق مع البيئة، أو أن يعدل من البيئة لتتفق وإشباع حاجاته، أو أن يهجر إلى بيئة أخرى أكثر ملائمة"، في إطار هذا المبدأ يمكن القول أن الإنسان يتميز بقدرته على التنقل والتحرك سعيا وراء السياق البيئي والملائم وهو ما يسمى بالهجرة، هذه الظاهرة التّي تعد من الظواهر الاجتماعية المروعة التّي عرفتها البرية ويعرف "عمر عمادة" الهجرة بقوله: "أنّها عملية انتقال أو تحول أو تغيّر فيزيقي لفرد أو جماعة من منطقة اعتادوا الإقامة فيها إلى منطقة خارج حدود البلد الواحد أو من منطقة لأخرى خارج حدود البلد، وقد تتم هذه العلمية بإرادة الفرد أو الجماعة أو بغير إرادتهم.**(حمادة، 2008، ص171)**

وتعرف في علم السكان بأنّها: "ظاهرة جغرافية تعني تغيّر دائم لمكان الإقامة". **(كرداشة، 2000، ص155)**

ويرى الباحث "ترييالا" أنّ للهجرة مفهومان أحدهما عام يعني الحركة أو الفعل الآتي في الانتقال إلى دولة أخرى غير الدولة الأصل، والأخرى خاص يعني دخول أشخاص يقيمون لفترة فوق إقليم دولة غير دولتهم. **(غربي، 2012، ص52)**

هذا وتعتبر الهجرة عمل فردي اختياري حرن ينص القانون الدولي- كما هو معروف- على حق كلّ شخص في الرحيل عن بلده، ولكنه بالمقابل لا يعطيه الحق في أن يدخل بلد آخر لا يتمتع فيه بحق المواطن، فللحكومة في كلّ بلد الحق السيادي في تقرير الّذين تسمح لهم بدخول أراضيها من غير مواطنيها، وتضع كلّ دولة سياسات ونظام

الهجرة القانونية إليها فلا جدال في أنّ سياسيات الهجرة وقوانينها هي من أعمال السيادة الوطنية للدول.**(مرسي، 2007، ص01)**

أمّا في اللّغة الفرنسية فتنقسم لغة إلى قسمين:

- اللفظ الأوّل: **Immigrant** وهو الشّخص الّذي يدخل إلى إقليم الدولة المستقبلة مهاجرا أو وافدا وينطبق نفس المعنى على اللفظ **Migrant/Immigrant**.
- اللفظ الثاني **Emigré** وهو الخص الّذي يغادر إقليم بلده مهاجرا إلى بلد آخر.

ويعطي قاموس "ويستر الجديد" ثلاث معاني للفعل (هاجر) **Migrate**:

أ- الانتقال من مكان إلى آخر وبخاصة من دولة أو إقليم أو محل أو سكن أو إقامة إلى مكان آخر بغرض الإقامة فيه.

ب- الانتقال بصفة دورية من إقليم أو مناخ آخر.

ج- ينقل أو يجول **To transfer**.**(عماري ورياحي، 2014، ص59)**

وتعد الهجرة بصفة عامة أمة حق من حقوق الإنسان، أقرتها مواثيق الأمم المتحدة، ومن قبلها الشريعة الإسلامية، وهي حق مشروع لتحسين الأوضاع الاقتصادية والبحث عن الرزق، وهي حق مكفول لكل شخص.**(الشيشيني، 2010، ص139)**

وهذا ما أشار إليه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان حسب المادة **13** التّي تنص على أنّه "لكل فرد حرية التنقل واختيار محل إقامته داخل حدود كلّ دولة، كما يحق لكل فرد أن يغادر أية بلاد بما في ذلك بلده كما يحق له العودة إليه".**(الإعلان الدولي لحقوق الإنسان، 1948، ص03)**

وعليه فالهجرة ظاهرة اجتماعية، وهي تعني انتقال الفرد أو الجماعة من مكان لآخر، سواء أكان بصفة مؤقتة أو دائمة وتحت ظروف مختلفة.

- الهجرة في السياق القانوني:

يقصد بالهجرة الشرعية هي الهجرة التّي تصطبغ بالصبغة القانونية، بمراعات الشروط والإجراءات المتطلبة للعمل أو الهجرة لدى الدولة المستقبلة، والهجرة القانونية

تنقسم من حيث نوع الإقامة إلى هجرة دائمة ونهائية خارج الوطن والإقامة المستقرة لدى الدولة المستقبلة، وهو ما يستتبع اكتسابهم جنسية الدولة الأخيرة والتمتع بجميع حقوق وواجبات الدولة المضيفة، والهجرة المؤقتة حيث يسعى فيها المهاجر إلى تحقيق حاجاته خارج إقليم دولته، وفي تقديره العودة إلى بلده بعد تحقيق مطالبه مرة أخرى.(**الغيص، 2012، ص03**)

وهناك من يعرف الهجرة المشروعة بأنّها الهجرة التّي تتم بموافقة دولتين على انتقال المهاجر من وطنه الأصلي إلى الدولة المستقبلة حيث لا تضع البلدان قيودا أو قوانين تمنع الهجرة ولا يتطلب الدخول إليها الحصول على تأشيرات الدخول، كما يحدث هذا النوع من الهجرة في الدول التّي تسمح قوانينها للمهاجرين بالقدوم إليها وفقا لأنظمتها وإجراءاتها. (**نور المبارك، 2008، ص17**)

فالهجرة المشروعة هي التنقل من بلد إلى آخر تحت أطر قانونية تحددها قوانين وإجراءات تلك الدول، وبما أنّ التنقل من مكان إلى آخر هو حق إنساني طالما أنّه في سياقه القانوني فإنّ مخالفة تلك القوانين تقتضي أن تتحول الهجرة بذلك من حق إلى فعل غير نظامي وغير مشروع، وهو ما يطلح عليه بالهجرة غير الشرعية.

2- ماهية الهجرة غير الشرعية:

قبل التطرق لمفهوم الهجرة غير الشرعية تجدر الإشارة إلى أنّ هذه الظاهرة أطلقت عليها العديد من المسميات كالهجرة السرية، الهجرة غير القانونية، الهجرة غير النظامية، والهجرة غير المشروعة.

2-1 مفهوم الهجرة غير الشرعية:

لقد تطور مفهوم الهجرة غير الشرعية في الأدبيات القانونية الأجنبية، فبعد أن كان يطلق عليها في بداية الأمر الهجرة غير الموثقة **undocumented migration** تطور المفهوم ليصبح الهجرة غير الشرعية **Illegal migration**.(**حافظ، 2013، ص47**)

يعرف محمد سمير مصطفى الهجرة الغير شرعية بأنّها ولوج أو دخول العمال إلى بلد ما دون اوراق ثبوتية أو تصاريح دخول،

تعد الشّخصية أهم ما يميز المسرحية أو العمل المسرحي، وهذا عادة ما يتم إمّا عن طريق تهريب البشر، أو عن طريق المهاجر نفسه، أو سمسار يسهل للمهاجر عن طريق الهجرة غير الشرعية سبيل الوصول إلى الشواطئ لينتهي دوره عند هذا الحد.**(مصطفى، 2016، ص108)**

لكن ما يؤخذ على هذا التعرف أنّه حصر ظاهرة الهجرة غير الشرعية في فئة العمال فقط، بينما الواقع يشير إلى أنّ الغالبية منهم من البطالين بالإضافة إلى حصره الهجرة فقط عن طريق البحر، بينما هناك أشكال أخرى للهجرة غير الشرعية في شكلها البري والبحري.

وهناك من يعرفها على أنّها التواجد في بلاد الغير بدون وثائق رسمية أو تأشيرة تسمح للفرد بالبقاء في ذلك البلد سواء لفترة قصيرة أو طويلة، وسميت كذلك بمرحلة الموت حيث أنّ الشّخص يواجه الموت في أقصى احتمالاته.**(كركوش، 2010، ص45)**

وفي تعريف آخر يرى أنّها حيل فرد أو مجموعة من الأفراد خارج البلد بصورة غير قانونية خراج نطاق ما يسمح به القانون الدولي بحثا عن سبيل حياة كريمة ومستقبل أفضل حيث ينتهك الراحل القوانين والتشريعات التّي تسمح له بالتنقل ويخالف النظم الدولية المتعاف عليها بطلب تصريح الدخول أو فيزا التشريع الإقامة.**(بوحنية وبن الشيخ، 2011، ص36)**

وتعرف المنظمة الدولية للهجرة (IOM) الهجرة الغير شرعية بأنّها حركة النّاس التّي تنتهك قواعد دول المصدر والعبور والاستقبال، ومن ناحية الدول المتجه إليها، الدخول غير القانوني يعني الإقامة أو التوظيف في بلد لا يملك فيه المهاجر الوثائق القانونية التّي يتطلبها الدخول لهذا البلد، ما يعني أنّ هذا الشّخص عبر حدودا دون جواز

أو وثيقة سفر صحيحة أو عدم امتثاله للمتطلبات الإدارية للخروج من بلده.(**White paper, 2006; p17**)

وهناك من يعرف الهجرة غير الشرعية من خلال وجهتين:

- وجهة نظر الدولة المهاجر منها:

وتعرف بأنّها خروج الأشخاص من إقليم دولة ما بطريقة غير مشروعة من المنافذ المحددة للخروج باستعمال طرق غير مشروعة أو من غير هذه المنافذ.

- وجهة نظر الدول المهاجر إليها:

هي وصول المهاجرين إلى حدود أراضيه البرية أو البحرية بأي طريق مشروع أو غير مشروع ومهما كان غرضها طالما كان ذلك بغير موافقة تلك الدولة.**(بن مشري، 2011، ص100)**

2-2 الحرقة:

الحرقة بتضخيم القاف بمعنى الإحراق وهي كلمة جزائرية وتسمى كذلك الهربة بمعنى الهروب والتخفي أو الهدة بمعنى أخذ موقف غير قابل للتراجع، وهي كلها ألفاظ عامية أكثر استعمالا لدى الشباب الجزائري والمغاربي وهي تعني إحراق كلّ الوثائق حيث يصبح المهاجر السري بدون هوية.**(الدهيمي، 2010، ص17)**

كما أنّه مصطلح مطابق ومرادف للهجرة غير الشرعية ويقصد به قطع كافة الروابط التّي تشد الفرد لبلده وأهله، على أمل أن يجد هوية جديدة في بلدان الاستقبال، وهذه الكلمة مأخوذة من "حرق" ويتضح جليا أنّه يستمد دلالته من النار وتدل على الانتحار الذاتي والحراقة لا يعيرون للحواجز الجمركية وللحدود أية أهمية، بل منهم من يحرق كلّ الأوراق الشّخصية من أجل إتلاف كلّ الأدلة على هويته حتّى لا يتم التعرف عليه. **(غربي، 2012، ص52)**

ويشير **Shemnia ben Daoud** إلى أنّ الحرقة أو الحراقة كلمة مشتقة من فعل "حرق" وتعني الحرق والمحروقين، وهذا يعني المرور بصفة غير شرعية لحاجز أو

سلسلة أو طابور من الأشخاص أمام دكان أو إدارة أو أعوان الجمارك أو قنصلية، من أجل الوصول إلى الجهة الأخرى من الحاجز أو الحدود مثلها مثل عبور البحر الأبيض المتوسط، وهذا حتّى يجدوا أنفسهم في الطرف الآخر من الحدود كمهاجرين غير شرعيين في انتظار تسوية وضعيتهم، حتّى يتاح لهم العيش بسلام وأن يكونوا مثل باقي المهاجرين الشرعيين(**Ben Daoud, 2008, p87**)

ومنه فرض مصطلح الحرقة لنفسه كمفهوم سوسيولوجي معبر على تأزم سيسيونفسي واقتصادي خص م خلاله المشهد الفكري والثقافي المغاربي والجزائري على وجه الخصوص وطبق على حياة وخيال فئات معينة من المجتمع وتعتبر الفئة الشبابية الأكثر تفاعلا مع هذه الظاهرة.(**بوشمة، 2009، ص227**)

والحراق إذن هو شخص قرر الانتقال إلى دولة أخرى بمحض إرادته وبطريقة غير قانونية فهو الشّخص المغامر ذكرا كان أو انثى الّذي يقطع عبر البحر باتجاه أوربا بطريقة غير قانونية وغالبية الحراقين هم من فئة الشباب تتراوح اعمارهم من **20** إلى **30** سنة إذا نجد من يديهم قصرا في بعض الأحيان.(**الدهيمي، 2010، ص8**)

كما يشير (**Ben Daoud, 2008**) أيضا إلى أنّ هذا المصطلح حديث وهو مدمج في لهجتنا العامية الثرية بالتعبيرات المشهورة كما أنّه ساهم في إثراء لغتنا العربيّة وهو يعبر عن إحدى المشاكل العلائقية لظاهرة خطيرة.

وعادة ما يردد الحراق عبارته المشهورة: "أمنح جسده لأسماك البحر ولا أتركه لدود القبر" وهو بهذا المعنى يعبر عن انتحاري من نوع آخر وقد وصل إلى الأمر إلى حد إصدار فتوى دينية في الجزائر تحرم الحرقة، وتكفر الحراقة، إلّا أنّ هذه الفتوى وحملات التوعية لا تجد في إقناع الراغبين في ركوب قوارب الموت العدول عن مغامراتهم. (**مرسي، 2007، ص13**)

3- بعض المصطلحات المشابهة للهجرة غير الشرعية:

وننوه إلى أنّ المفاهيم المشابهة لمفهوم الهجرة غير الشرعية لكنّها ليست بالضرورة مطابقة لها ومنها:

3-1 الإقامة غير المشروعة:

إذا كان انتقال الأفراد والجماعات بين الدول تتحكم فيه الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ويصبح على كلّ دولة من الدول تنظيم عملية انتقال الأفراد عبر إقليمها، سواء من حيث الدخول، أو الخروج، أو الإقامة على أراضيها.**(نور والمبارك، 2008، ص3- 34)**

ويراد بالإقامة غير الشرعية انقضاء فترة الإقامة المشروعة والاستمرار في المكوث إلى ما بعد الفترة المسموح بها، بغض النظر عمّا إذا كان الأفراد يمارسون أعمالا منتجة خلال فترة إقامتهم أو لا يمارسون هذه الأعمال، فالتغيّر الحاصل بالنسبة للمقيم يتعلق بالوضع القانوني للإقامة.**(الأصفر، 2016، ص12)**

3-2 التهريب البشري:

في ظل التزايد المستمر لأعداد المهاجرين السريين في نهاية التسعينيات وبداية الألفية الجديدة، ضاعفت الدول من جهودها لحماية حدودها ومنع زحف المهاجرين من الدخول إلى أقاليمها، وبقدر ما تزايدت صعوبات عبور الحدود بقدر ما زادت جهود المهاجرين وإصرارهم على الدخول إلى الدول المستهدفة وهذا ما جعلهم يستنجدون بالأشخاص ذو خبرة في مجال عبور الحدود يتكلفون بتوصيلهم إلى مبتغاهم، فتشكلت بذلك العديد من المنظمات المتخصصة في نقل المهاجرين أو ما يعرف بشبكات تهريب المهاجرين.**(صايش، 2011، ص16)**.

وتعرف هذه الظاهرة أنّها تدبير غير مشروع لشخص ما إلى دولة أخرى ليست موطنا له، أو لا يعد من المقيمين الدائمين فيها، من أجل الحصول بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على منفعة مالية أو منفعة أخرى، وقد يكون هذا التهريب غما نشاط فردي يقوم

به شخص ما بمفرده، أو مجموعات صغيرة باستخدام قوارب مقابل مبالغ مالية معينة، وإمّا يكون بطريقة مهنية منظمة عن طريق عصابات منظمة من خلال شبكات التهريب العالمية.**(نور والمبارك، 2008، ص19)**

وفي حالة التهريب يمكن المهرب المهاجر مقابل تعويض مالي أو غيره من العبور حدود معينة بصورة غير قانونية، مبدئا تنتهي صفقة المبرمة بين المهرب والمهاجر غير القانوني عند عبور الحدود، إذ ليس للمهرب نية استغلال المهاجر عند وصوله إلى البلد المستقبل، بحيث تنتهي العلاقة بينهما بمجرد دخول المهاجر إلى الدولة المستقبلة، وقد اعتمدت بلدان المنشأ والعبور والاستقبال إزاء تدفقات الهجرة إلى اتخاذ تدابير زجرية ممّا أدى إلى حدوث تغيّر تدريجي في الدروب والطرق التّي يسلكها المهاجرون، ونتيجة لذلك أصبح المهاجرون أكثر عرضة للعنف والانتهاك حقوقهم الإنسانية الأساسية على يد المهربين الّذين يعتبرونهم مجرد سلع لا حقوق لها.**(المنظمة الدولية للهجرة، 2010، ص21)**

3-3 اللجوء:

واللجوء عني فرار وهروب الأشخاص وبحثهم عن ملجأ آمن، بفعل الحرب أو العدوان الخارجي حيث يحثه خوفه من الاضطهاد بسبب أصله العرقي أو دينه أو جنسيته أو انتمائه إلى فئة اجتماعية معينة أو بسبب آرائه السياسية على البقاء خارج وطنه الأم. **(المخادمي، 2012، ص72- 163)**

وحسب ميثاق الأمم المتحدة لعام **1951** ينطبق مصطلح "لاجئ" على أيّ شخص مقيم خارج وطنه بسبب خوفه من التعرض للاضطهاد لأسباب العرق، الدين، الجنسية، العضوية في مجموعة معينة أو أي رأي سياسي وغير راغب أو قادر بسبب هذا الخوف أن يستفيد من الحماية من البلد له وكونه خارج بلد إقامته أو بسبب الخوف أن لا يستطيع العودة إلى وطنه.**(عيد، 2009، ص157)**

3-4 التسلل:

وهو يستعمل للدلالة على الدخول المستتر إلى حدود الدولة، كما هو الحال في الهجرة السرية تماما ولكن يضاف إليه أهداف وغايات لا يحملها مفهوم الهجرة بالضرورة، كأن تكون غايات الدخول سياسية اجتماعية أو أمنية وغيرها، وفي هذه الحالة لا تنطبق على الفاعل صفة المهاجر بقدر ما تنطبق عليه صفة التسلل.(**الأصفر، 2010، ص12)**

وعليه يمكن القول أنّ هذه المفاهيم ذات صلة بمفهوم الهجرة الغير شرعية إلّا أنّ لكل واحد منها مفهوم دلالي خاص والذي يختلف عن المفاهيم الأخرى.

ثانيا- التطور التاريخي لظاهرة الهجرة غير الشرعية:

الهجرة قديمة في التاريخ، وتعود إلى قدم الإنسان نفسه، وانتقاله الدائم والدؤوب من مكان إلى آخر بحثا عن الروق ووسائل العيش والبحث عن الأمان، أو هربا من الطبيعة والطقس في مكان ما إلى آخر ودائما دافعه في ذلك هو حب البقاء والحفاظ على الحياة أو الرغبة في اكتشاف بيئة أكثر تلاؤما وموائمة مع حاجاته وطموحاته.

كثيرة هي الشعوب التي عرفت الهجرة في تاريخها، وكثيرة هي الدول التي قامت ونشأت من المهاجرين، منذ أقدم العصور وحتى اليوم، في آسيا وأوروبا وأميركا وحتى في أفريقيا، وكلنا يعرف أن دولاً مثل الولايات المتحدة الأميركية وكندا، وكثير من دول أميركا اللاتينية وأستراليا قامت وتطوّرت بفضل الأعداد الكبيرة من المهاجرين من مختلف مناطق العالم. واليوم، وبعد أن اتخذت الدول أسماءها وحدودها، وهويتها القومية والسياسية أو الدينية، فقد وضعت من القوانين الداخلية ما يكفل لها المحافظة على كيانها وشعبها، فحددت طرقاً وقوانين للدخول اليها، والإقامة أو العمل فيها، كما وضعت قواعد وأنظمة لمنح جنسيتها لمن يأتي الى مجال سيادتها أو يطلب إذناً بالبقاء فوق أرضها، سواء أكان ذلك مؤقتاً أم دائماً، ومن يدخل بلداً ما خارج إطار هذه القوانين يعتبر وجوده فيها غير شرعي، وغير قانوني، وقابلاً للتوقيف والترحيل في أي لحظة.(**أحمد علو، 2009**)

ثالثا: أسباب الهجرة غير الشرعية:

تعتبر ظاهرة الهجرة غير الشرعية معضلة اجتماعية حقيقية طرحت الكثير من الجدالات والنقاشات على مستوى الكثير من الدول، سواء المصدرة منها أو المستقبلة لها، وذلك حول العوامل والأسباب التّي تدفع بالعديد من الأفراد والشباب منهم خاصة، إلى الإقبال على سلوك الهجرة غير الشرعية بوتيرة تصاعدية رهيبة والمجازفة بحياتهم دون مبالاة أو اكتراث بالعواقب، سواء أكان ذلك بالموت في عرض البحار أو ما يلحق بهم من عواقب قانونية.

ونشير إلى أنّه من الصعب حصر أسبب ودوافع الهجرة الغير شرعية في عامل معين، بل هناك جملة من الأسباب والعوامل والتّي لا يمكن أن نفصل الواحد منه عن الآخر، خاصّة وأنّ هذه الظاهرة تتميز بالتشابك وتظافر العناصر المكونة لها، وفيما يلي تحديد لأسباب أساسية كانت ولاتزال وراء هذه الظاهرة منذ الحرب العالمية الثانية إلى وقتنا الحاضر، وتنقسم إلى عوامل طرد وعوامل محفزة.

1- العوامل الطاردة:

1-1 الأسباب السياسية والأمنية:

يعد وجود نظم استبدادية وديكتاتورية عسكرية أو نظم غير ديموقراطية تمارس سياسات تصادر الديموقراطية وحقوق الإنسان، وتضطهد فئات واسعة من السكان من العوامل التّي تدفع بالهجرة، حيث تجد تلك الجماعات نفسها مجبرة على الهجرة للتخلص من تلك السياسات ومن احتمال التعرض لمخاطر متنوعة، وتشير عمليات العنف والإرهاب واللاديموقراطية التّي عاشتها الجزائر بأنّها السبب وراء هجرة عشرات الألوف من البشر من ديارهم طلبا للأمن والنجاة.**(حبيب، 2000، ص6- 5)**

كما تعتبر الحروب والصراعات الأهلية من أكثر الظواهر المؤثرة في أمن الإنسان، حيث كانت الحروب والنزاعات والخلافات المذهبية والدينية، وصراع الطبقات نتيجة تجذر الرأسماليين على حساب أعداد واسعة جدا من الفقراء، والإضرار بالبنية

الاقتصادية للبلاد ممّا يرشحها إلى الانهيار والتفتيت، بالإضافة إلى ما حدث في التاريخ الإنساني من حملات التهجير القسري عقب الاستيلاء المنظم على أراضي الغير، مثلما حدث مع الشع الفلسطيني المطرود من أرضه، ممّا تسبب في تفاقم مشكلة المهاجرين الفلسطينيين إلى الدول المجاورة لفلسطين المحتلة، وما حدث من حرب طائفية في دولة يوغسلافيا السابقة التّي انهارت إلى ستة دول، على إثر النزاع الإثني والطائفي الديني، إضافة إلى الحروب الأهلية والعرقية في السودان وغيرها من العددي من دول العالم الثالث.(**بوحنبة وابن الشيخ، 2011، ص37**)

هذا وتعتبر الحروب بشكليها الداخلي والخارجي كعامل هام ومحدد للهجرة، فبالنسبة للحرب الاهلية مثلا نجد أنّ ما حدث في إسبانيا بين عام **1936** إلى عام **1939** هو خير مثال على ذلك، حيث هاجر أثناء وبعد هذه الحرب عشرات الآلاف إلى الخارج ونفس الشيء حدث لسكان روسيا نتيجة الحرب الأهلية من **1917** إلى **1923**، أين بقي حوالي مليون ونصف المليون روسي متشردين في مختلف أرجاء أوروبا.(**ديلو، غربي، ومقراني، 2003، ص41**)

فالإحساس بهاجس الخوف والاضطهاد، وعدم وضوح المصير، زد على ذلك عدم توفر الحريات وإشاعة الديموقراطية، تدفع بالمهاجرين الّذين لم يستطيعوا الهجرة بالطرق القانونية اللجوء عن طريق الهجرة السرية سواء أكانوا أفرادا أو جماعات، بحيث أنّ عدم الاستقرار الناتج عن الحروب الاهلية والدولية سبب رئيسي للظاهرة وتفاقمها حيث يبحث المهاجرون السريون من وراء ذلك عن المناطق الأكثر أمنا.(**المخادمي، 2012، ص10**)

1-2 الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:

تعتبر الأسباب الاقتصادية والاجتماعية أكثر الأسباب اتصالا بالهجرة غير الشرعية، وتمثل الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية المتزايدة التّي تواجهها المجتمعات ومن بينها دول شمال إفريقيا والتّي تعود إلى محدودية الموارد المتاحة للاستثمار، وخلق الفرص عمل جديدة، وانخفاض مستويات الأجور في مواجهة ارتفاع تكاليف المعيشة

الأساسية، وفقدان الأمل في تحسين مستوى المعيشة ومواجهة المتطلبات الاجتماعية والعائلية دافع أساسي للجوء إلى الهجرة بشقيها القانوني وغير القانوني.**(مرسي، 2007، ص3)**

ويشكل سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، عوامل طاردة للهجرة، ويمكن حصرها أكثر في ثالوث البطالة والتخلف والفقر، فهي شروط موجودة دائما وإن كانت بصورة أقل أو أكثر، وإذا كانت أوروبا الغربية هي وجهة المهاجرين لتوفير عوامل تجذبهم إليها فإنّ الوافدين إليها وإن كانوا من مناطق مختلفة إلّا أنّهم يشتركون في كثير من الخصائص، لعلّ من أبرزها ضعف مستويات الدخل الفردي.**(دليو، غربي ومقراني، 2003، ص78)**

بالإضافة إلى مشكل البطالة وتدني مستوى المعيشة في مقابل ما يشهده الأفراد من اجور مجزية في بلاد الغرب، وغيرها من العوامل التّي تجذب الأفراد والكفاءات إلى تلك البلاد، والملاحظ أنّ دول الطرد غالبا ما تكون من الدول الفقيرة كدول أمريكا اللاتينية والإفريقية والآسيوية، وإن دول الجذب هي الدول المتقدمة كالولايات المتحدة واوروبا الغربية، فالأفراد يتطلعون إلى الهجرة عن الوجاهة الاجتماعية المفقودة في بلادهم، وذلك بسبب البطالة والفقر فيقبلون على المخاطرة بحياتهم من أجل تحقيق أحلامهم وزيادة على البطالة والفقر يضيف البعد الديموغرافي مزيدا من التعقيد على مشكلة الهجرة الغير شرعية من خلال الزيادة المطرودة في تعداد السكان في الدول الفقيرة مقابل انخفاض كبير في تعداد السكان في الدول الغنية، ممّا يتوقع منه زيادة محاولات الهجرة الغير المشروعة من الدول الفقيرة إلى الدول الغنية.**(حمدي، (د ت)، ص ص6-7)**

أما في الجزائر فقد أدت التحولات الاقتصادية التّي عرفتها مع نهاية الثمانينات إلى ظهور تفاوت هائل في أسلوب المعيشة الأغنياء مقارنة بالفقراء، في حالة المسكن ومستوى الدخل ونوعية الخدمات الصّحية والتعليمية والثقافية، التّي يحصلون عليها وكذل في الحصول على فرص العمل، وبالتالي غياب العدالة في توزيع الثروة على أبناء

المجتمع، ممّا يدفع بالعديد من الأفراد إلى التعبير عن رفضهم لهذا الواقع وعدم الانصياع للقواعد والمعايير والقيم الاجتماعية، متجهين بذلك إلى سلوكات انحرافية عديدة بالإضافة إلى معاناتهم من أزمة السكن، حيث تتضح أهمة السكن كما يشير "ريشمان" **(Richman)** من أنّ حالة الفرد العقلية ترتبط إلى حد كبير بنمط المنزل الّذي يقيم فيه، من حيث موقعه وعدد حجراته وكذلك أثاثه، وأنّ ذلك ينعكس على العلاقات الزوجية والأسرية، في حين يتميز الواقع الجزائري بتصاعد هذا النمط من أزمات السكن، وعدم القدرة على مواجهة الاحتياجات اليومية وهذا ما خلق لدى الفرد الجزائر الشعور بالحقد والإحساس بالظلم. **(سلاطنية وحميدي، 2008، ص ص146- 149)**

وهو ما يؤدي بدوره إلى مختلف السلوكات الانحرافية كالانتحار والهجرة غير الشرعية.

وحسب دراسة "خالد نور الدين" حلو المراهقين الحراقة أنّ الارتباط من البؤس الاقتصادي وسوء الاوضاع الاجتماعية هو السبب الرئيسي للهجرة غير الشرعية، حيث شكلت البطالة نسبة **(76.4%)** من الأسباب التّي حددها الشباب المقبلون على الهجرة غير الشرعية.**(نور الدين، 2013، ص102)**

وأشار كلّ من الأصفر وآخرون إلى أنّ كثيرا من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية يعانون من الإحباط واليأس وعدم إمكانية حصولهم على فرص تكفي متطلبات حياتهم الأساسية وهو الأمر الّذي يدفعهم إلى البحث عن آلية ووسائل تمكنهم من الوصول إلى إحدى دول الشمال الغني، حتّى ولو كلفهم هذا الهدف حياتهم، وهو ما يحدث فعليا باستمرار حيث كثيرا ما تطلعنا الصحف ووسائل الإعلام بصفة يومية عن مصرع الأشخاص غرقا في مياه البحر الأبيض المتوسط، ويضيف "السيد عبد العاطي السيد" أن ثقافة الشباب لا تدعم قيم الهجرة أو اعمل بالخارج لذاتها، بل مدفوعة في أغلب الأحيان بوطأة العامل الاقتصادي، وأنّ حدته تضعف إذا وجد الشباب دائل أخرى لمواجهة أعباء المعيشة.**(أيتا حمودة وأزري، 2013، ص231)**

فوجود عراقيل أو عدم القدرة على إشباع الحاجات الضرورية يجعل منه المحرك الأساسي وراء الهجرة سواء القانونية منها أو غير القانونية.

1-3 العوامل النفسية:

تتمثل العوامل النفسية الطردة لعدم توفر الشروط التّي تحقق حاجات الفرد في المغرب العربي أي الإشباع الكامل، فالهجرة في مجملها هـــي عبارة عن انتقال أو تحول من سياق أو موقف غير مرغوب فيه لعجز عن تحقيق الإشباع النفسي والمادي والتكيف الاجتماعي، وكذا مستوى الطموح الّذي يتطلع إليه الفرد أو الجماعة، كما أنّ نشاط أو حيوية الشباب وحبه للوصول بسرعة في السلم الاجتماعي وحب المغامرة وتحدي المجهول، كانت بدورها محركات نفسية حدت بالمهاجرين أن يتخذوا قراراتهم بالهجرة غير الشرعية ويدخل في هذا العامل عدة متغيرات نفسية بالإحساس بالنقص والدونية مع ظهور التفاوت الطبقي والاجتماعي، وهو ما أدى لبروز دلالات الإحباط لدى الشباب خاصّة.**(خذايرية، 2013، ص12)**

بالإضافة إلى الشعور بالظلم أو ما يسمى في الجزائر "الحقرة" وهي من المشاعر التّي تتبلور من خلال تراكم السلوكات غير المبالية وغير المتكلفة بشكل جدي بانشغالات واهتمامات الشباب على مستوى الإدارات العمومية والخاصة، إلى جانب تفشي مظاهر المحسوبية والرشوة لبعض الفئات على حساب الأخرى وهي من العوامل التّي تنمي مشاعر الحقد والانتقام من كلّ ما يرمز إلى المجتمع.**(عبد السلام، 2014، ص126)**

وكل هذه العوامل تغذي الرغبة في الهجرة غير الشرعية لدى فئة الشباب.

2- العوامل المحفزة للهجرة غير الشرعية:

2-1 العولمة وأزمة الهوية:

إنّ التغيّرات العالمية المعاصرة التّي أفرزتها العولمة والتّي جرت وراءها تحولات هامة جدا جعلت شباب اليوم في مواجهة صراعات كبرى إيديولوجية، قيمية ثقافية واجتماعية، ونرى أنّ العولمة تركت بصماتها واضحة على الشاب خاصّة عندما يتعلق

الأمر بمنظومة القيم التّي تبثها وسائل الإعلام الجديدة، التّي هي أهم أدوات العولمة، وإذا كان دائما يشار إلى التناقض بين قيم الشباب والمجتمع، وإذا كان للشباب ثقافته الخاصّة، وإذا كان الشباب يمر بمرحلة أزمة الهوية التّي يجسدها تناقض الصم، فيمكن القول أنّه يعيش أو يتواجد في كلّ ما يمكن أن نطلق عليه بالمكان الثالث بحيث لا هو راضٍ كليا وحتّى جزئيا عن وصفه الحالي، ولا هو باستطاعته أن يصل إلى ما يحلم به، ومن هنا تظهر السلوكات غير المحبذة كالعنف والإجرام والهجرة غير الشرعية.**(دليلة، 2011، ص ص85- 87)**

فظاهرة الهجرة غير الشرعية تعبر عن ظاهرة تمرد على الواقع الوطني، كما تظهر الاستهتار بالوطنية والقومية التّي لم تقدم حلا عمليا لمشكلات الشباب العولمة الّذين يعيشون أزمة الانجذاب نحو ثقافة الغرب المتفوق والذي يمجد قيم الحرية والديموقراطية والحداثة، حيث يرى هؤلاء الشباب أمام أعينهم من خلال الفضائيات النعيم الأوربي مقارنة بواقعهم السيء.**(السرياني، 2010، ص ص192- 193)**

فالعولمة وما تشتمل عليه من وسائل الإعلام والاتصالات المختلفة، قد أسهمت في خلق حوافز وعوامل جذب للهجرة بشك كبير، فحين تكون المفارقة كبيرة بين الواقع الّذي يعيشه الفرد في بلده الأصلي وبين ما يراه على وسال الإعلام من أشكال الرفاهية الاقتصادية في دول العالم الأول أو حتّى دول العالم الثالث، والتّي بلغت درجة أفضل في النمو الاقتصادي، يتحول حلم الهجرة لديه إلى أكبر همه وبرنامج من أجل المستقبل ويستحق المخاطرة، وفي الآونة الاخيرة أضافت ما تعرف بوسائل الإعلام الجديد "الأنترنت" بعدا جديدا في ترويج فكرة الهجرة غير الشرعية، خصوصا من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.**(اسماعيل، 2012، ص70)**

وبذلك تشكل الهجرة الغير شرعية طبعة جديدة من الأزمات بفعل اللاتكافئ بين ضفتي البحر المتوسط وتكون على سبيل قناة تفريغية للإحباطات التّي تنتاب هؤلاء الشباب، الّذين قرروا اختزال الطموحات في احتياز الحدود الشيء الّذي يدفعهم إلى

التعاطي مع مسألة الهوية بنوع من التجني، وهو ما أشار إليه ابن خلدون في كتابه "المقدمة" بأن المغلوب دائما مولع بتقليد الغالب، في أكله وملبسه وسائر أحواله وعائده. **(بن حمادي، 2010، ص ص132- 133)**

وعليه يجب أن نقر الحقيقة أنّ الهجرة غير الشرعية تتصاعد بشكل لافت وسريع، إنّما هي نتاج الواقع الاقتصادي والاجتماعي والفجوة الكبيرة بين العالم المتقدم والعالم الثالث والعولمة التّي جعلت الحياة أكثر صعوبة وتعقيدا وكانت مدعاة لإقبال العديد على الهجرة غير الشرعية وذلك للتناقض الّذي يعيشه الفرد بين إشباع حاجاته وبين واقع المزري وما يشاهده في دنيا الغرب، وما يجعله يبحث عن ذاته في مجتمع آخر.

2-2 القرب الجغرافي:

وهو عامل يساعد على الهجرة، وكمثال دول شمال إفريقيا والتّي يساعدها القرب الجغرافي في الحوض المتوسط، بينها وبين دول أوربا خاصّة تونس وليبيا لجهة إيطاليا، وبالتالي أصبح الانتقال من البعض نحو أوربا أمرا يسيرا عبر البحر الأبيض المتوسط. **(المخادمي، 2012، ص27)**

وفي الأخير نقول أنّ الأسباب وعوامل الهجرة غير الشرعية لا حصر لها، وقد كشفت الدراسات والبحوث التّي تناولت هذا الجانب، عن عدد هائل لا يمكن حصرها في بعد واحد، غير أنّ الملاحظ في ظل سياق الوطني رجوح كفة العوامل الاقتصادية والاجتماعية كعوامل أساسية، وبغض النظر عن كلّ الأسباب والدوافع يمكن القول أن مالا يحقق إشباع لحاجة معينة لدى الفرد يمكن أن يكون عاملا دافعا لانتهاج هذا السلوك.

ويلخص العالم الديموغرافي الفرنسي ألفريد صوفي **Alafred souvy** إشكالية الهجرة وأسبابها بقوله: "إمّا أن ترحل الثروات حيث يوجد البشر، أو أن ترحل حيث يوجد الثروات" بالإضافة إلى ما قاله رئيس وزراء إسبانيا: لو كنت مواطنا من دول الجنوب لغامرت أكثر من مرة حتّى الوصول إلى أوربا.**(الدهيمي، 2010، ص6)**

رابعا: تفسير ظاهرة الهجرة غير الشرعية حسب التصور السوسيولوجي والتصور السيكولوجي

1- التصور السوسيولوجي:

من منطلق أن سلوك الهجرة غير الشرعية سلوك منحرف وجريمة يعاقب عليها القانون، يرى الباحث محمد رمضان (2009) أن الاتجاه الاجتماعي ينظر إلى الهجرة غير الشرعية كإفراز اجتماعي ناجم عن مظاهر السلوك والتفاعلات والعمليات الإنتاجية المشوهة التّي تحدث داخل المجتمع وإن تفسير سلوك الهجرة غير الشرعية ضمن التصور السوسيولوجي لا يخرج عن إطار النظريات الاجتماعية الأساسية في علم الاجتماع وهي النظرية الوظيفية والماركسية واخيرا التفاعلية الرمزية، فدراسة الهجرة غير الشرعية من مطلق المنهج الوظيفي تقوم على أساس أنّها:

- سلوك يخالف القواعد والانماط السلوكية المتعارف عليها في المجتمع، وتعتب تعدي صارخ على قواعد الضبط الاجتماعي، فيفضي إلى تمزيق العلاقات والأبنية الاجتماعية.
- فشل الأفراد المجتمع في استيعاب معاييره القائمة على التساند والتضامن الاجتماعيين.
- إخفاق في النظم الاجتماعية المختلفة، من حيث تشريب أفراد المجتمع المعايير والقيم التّي يرعاها المجتمع.

وحسب الاتجاه الماركسي فإنّ الهجرة غير الشرعية تحدث نتاجا للتوزيع غير العادل للثروة في المجتمع ممّا يحدث الصراع الدائم بين ممتلكي هذه الثروة وبين من لا يملكونها، والعصر الحالي يستمد نظاما عالميا يقود إلى الثراء الفاحش، والملاحظ أنّ الديموقراطية أفرغت من مضمونها في عصر العولمة بحكم الأثرياء الجدد، فاختلت توازنات التنمية وارتفعت البطالة في الدول وظهر الفقر واشتدت حدة المعاناة، وأصبح الصراع وضحا بين الطبقات، ممّا دفع البعض إلى البحث عن منافذ للهجرة غير الشرعية.

ويعد العالم الاجتماعي الأمريكي "أدورد ليمرت" أبرز من يمثل الاتجاه التفاعلي الرمزي أو التأثير الاجتماعي المتبادل، حيث يرى أنّ الانحراف في السلوك بصفة عامة هو نتيجة صراع ثقافي تظهر آثاره في نظام المجتمع.

وعليه تحدث عن الهجرة غير الشرعية تبعا للأبعاد الآتية:

- ✓ضغوط البيئة وما يصاحبها من تفكك في قواعد الضبط الاجتماعي، وتفيد الملاحظات الميدانية أنّ المهاجرين السريين يعيشون في بيئات اجتماعية منخفضة المستويين الاقتصادي والاجتماعي.
- ✓ اختلال التوازن بين الأهداف والوسائل المتاحة لتحقيق هذه الأهداف بالطرق المشروعة فيعرض المجتمع إلى حالات من الاضطراب فيضعف التماسك الاجتماعي، ممّا يؤدي إلى ظهور الانزلاقات.
- ✓مخالفة القيم والمعايير التّي يشترك فيها أغلب النّاس في المجتمع، في هذا الصدد تفسر الهجرة السرية على أنّها سلوك منحرف، ويقوم المجتمع بإضافة وصمة الانحراف على المهاجر السري، ممّا يؤدي إلى بلورة نقمة الجمهور ضد الشّخص الممارس لهذا السلوك وأيضا تأكيد نقمة الفرد المحروم نحو نفسه.**(رمضان، 2009، ص ص201- 204)**

أمّا بالنسبة لهيرتون فيرى أن كلّ المجتمعات تعتبر أن المواطنين متساويين امام القانون، ولهم نفس الحظوظ في النجاح الاجتماعي، لكن المحدود والحياة المفقودة ما عليهم إلّا أن يقبلوا ظروفهم الرديئة، وهنا الوسائل لا تناسب الأهداف والطموحات، هذا يدافع الجماعات المحدودة إلى تكوين ثقافات خاصّة يسود فيها الانحراف والجنوح كطريقة حياة لمقاومة الإحباط والتمييز الاجتماعي.**(ميموني، 2003، ص ص246- 247)**

ولنظرية "دوركايم" في الانتحار دور في تفسير سلوك الهجرة غير الشرعية وذلك تبعا للآتي:

- **الهجرة غير الشرعية وكونها انتحار أناني:**

يحدث هذا النوع من السلوك النزعة الفردية المتطرفة، وانفصال الفرد عن ثقافته التّي يعيش فيها، وينشأ هذا النوع من السلوك نتيجة ضعف درجة التضامن الاجتماعي داخل المجتمع، حيث لا يجد المهاجر السري من يسانده عندما تحل به أي مشكلة، وتصبح الهجرة السرية من الاستراتيجيات الحيوية التّي حددها لنفسه.

- **الهجرة غير الشرعية وكونها انتحار إيثاري:**

تحدث هذه الحالة عندما يكون الفرد مرتبطا ارتباطا وثيقا بجماعات أو أشخاص متشبعين بفكرة الهجرة السرية.

- **الهجرة غير الشرعية وكونها انتحار أنومي:**

تحدث الهجرة غير الشرعية في هذه الحالات عندما:

- تنحل النظم الاجتماعية والثقافية والأخلاقية في المجتمع.
- تضطرب الحياة الاقتصادية والسياسية في المجتمع.
- تحدث هوة ثقافية تفصل بين الأهداف والوسائل، بين الطموح الشّخصي وبين ما هو متوفر فعلا.

ويمكن القول أن نظرية "دوركايم" تفسر الهجرة غير الشرعية من منطلق أنّ المهاجر السري يشعر بأنّه غير قادر للوصول إلى الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف التّي وضعها المجتمع لأفراده، بسبب عدم توافر الفرص الوظيفية، أو لأنّه لا يستطيع الاندماج في الثقافة المجتمعية، فيجبر على الانسحاب، وهذا الموقف يعتبر نمط من أنماط عدم المعيارية حسب "ميوتن".**(بخوش وسراي، 2010، ص5-6)**

وعليه تم تفسير ظاهرة الهجرة غير الشرعية حسب الاتجاه الاجتماعي بناء على نظريات اجتماعية قامت بتفسير سلوك الجريمة، أين تعد الهجرة غير الشرعية سلوكا إجراميا حسب ما تنص عليه القوانين والنّصوص المتعلقة بالهجرة لدى المجتمعات العالمية.

2- التصور السيكولوجي:

يسعى كلّ فرد في حياته إلى إشباع حاجاته وبلوغ أهدافه وإثبات ذاته، في ظل حركة دائبة ونشاط مستمر وتفكير متواصل، وذلك حسب ما خطط ورسم له، وفي حالة إذا لم يتمكن الفرد من الوصول إلى تطلعاته بمجابهة حواجز وعراقيل تحول دون إشباع لتلك الحاجات تنشأ بذلك حالة من الخلل وعدم الارتياح، يتم بعدها القيام بعدة محاولات لإيجاد حل للخروج والتخلص من هذه الصعوبات والضغوطات، وبذلك يظهر شكل من أشكال التكيف إمّا أن يتغلب عليها ويظهر سلوكات صالحة للمجتمع، أو يفقد القدرة على التغلب عليها وتتنابه حالة من الإحباط والشعور بالنقص، وعدم القدرة في التحكم في الحياة وإيجاد توظيف ملازم لقدراته، وحينها تتهاوى الأحلام والتطلعات فيبحث بذلك عن السلوك والتعويض وذلك غما بالارتماء في أحلام اليقظة والعيش في دوائر مفرغة، أو الوقوف وقفة معارضة ضد المجتمع والمحيط، والقيام بالتمرد والثورة ضده أي يلجأ إلى ممارسات غير سوية، يتعود من خلالها الانحراف ويفقد بذلك الإحساس بالحياة، وهنا يتحول الفرد إلى تدمير نفسه من خلال أشكال سلوكية عديدة كالانتحار مثلا والهجرة غير الشرعية.

والمتتبع للوضع الحالي يرى أنّ عادة ما تقترن الهجرة غير الشرعية بنمط من شباب مجرم للواقع ورافض له، فهو يرى نفسه ضحية هذا الواقع، الّذي لم يعطه يد المساعدة ولم يحسن التكفل بحاجاته ومتطلباته، بل لا يتراءى أمامه إلّا مستقبل مسدود وحاضر منبوذ، وفي حين ترى الدولة والمجتمع سلوك الهجرة غير الشرعية بالجريمة التّي يعاقب عليها القانون، وبين التضارب بين دوافع الهجرة ومبررات الحكومات لاعتبارها جريمة، يتطلب الأمر البحث في ما يمكن تفسير ظاهرة الهجرة غير الشرعية كسلوك، وعليه سوف نتناول في هذا الجانب بعض القراءات النفسية لهذه الظاهرة من وجهة نظر بعض العلماء والمدارس والباحثين من أجل إعطاء صورة نفسية اوضح لهذه الظاهرة:

تطرق الباحث "إبراهيم عياش" في دراسة إلى إجماع أساتذة علم النفس في جمهورية مصر إلى أنّ الهجرة الشباب غير الشرعية لها دوفع نفسية وليدة البطالة والفراغ الّذي يعاني منه الشباب ممّا يسبب لهم حالة من الضيق والاكتئاب النفسي، وهذه الظاهرة ما هي إلّا تجليات الميكانزمات النفسية، كالحيل الدفاعية التّي يستخدمها الفرد للهروب من مشكلة ما، ومن هذه الحيل الدفاعية الإزاحة وهي دفع النموذج السيء وفي هذه الحالة التخلص من البطالة ومن الصور السيئة التّي كونها اتجاه نفسه، ومن أجل تبرير تصرفاته يلجأ إلى ميكانزيم آخر يعتمد على التبرير، أي أنّ الشباب عندما يسعى للهجرة غير المشروعة ويلقي بنفسه إلى التهلكة أو يقع في الدائرة المحظورة في القانون يستعمل مبررات متعددة هروبا من المشكلة فيكون التبرير بهذا الشكل أنّه بحاجة ماسة إلى المال وأنه سافر بحثا عن الرزق وأنّه لديه طموح ويريد أن يكون مثل زملائه في المستوى المادي والاجتماعي النفسي والخروج من دائرة الإحباط الّذي يعيشه، ومع تزايد هذا الشعور يتحول إلى فعل عدائي ضد المجتمع فمحاولات الانتحار الجماعي بقوارب الموت تلخص هذه الوضعية.

- **نظرية التحليل النفسي والهجرة:**

لقد فسرت نظرية التحليل النفسي الهجرة كخبرة صدمية تؤدي إلى القلق والذي قد تظهر أعراضه أوّلا اعتمادا على سمات شخصية الفرد وعلى ظروف متداخلة أخرى، وتسمى الخبرة الصدمية للهجرة بالصدمات التراكمية وصدمات التوتر، والتّي تكون فيها ردود أفعال الفرد غير معبرة أو ملحوظة بشكل دائم ولأن أثرها تغلغل في العمق لفترات طويلة، ونظرية التحليل النفسي فسرت الهجرة اعتمادا على مشاعر الفرد قبل الهجرة وبعدها وبذلك فهي لم تؤكد بمدخلات أخرى كالجانب الاقتصادي والاجتماعي والذي لا يحظى تأثيرها في تلك الظاهرة، وأنّها جعلت من الهجرة ذات تأثير سلبي متمثلا بفقدان الأمن النفسي والقلق والاضطرار إلى التخلي عن هوية الفرد.**(عبد الحسن، 2009، ص8)**

- **نظرية ماسلو والهجرة غير الشرعية:**

ويستند أصحاب هذا التصور في تفسيرهم لظاهرة الهجرة غير الشرعية إلى الجانب السيكولوجي إلى وجهة نظر ماسلو **Abraham Harold maslou** وهو ابرز من اكد على الحاجات النفسية وضرورة إشباعها، فقدم بذلكتوضيحا للحاجات الإنسانية وتدرجها في الإشباع، وطرح أفكاره حول نظريته الخاصّة بالتدرج الهرمي عام **1943** تحت عنوان نظرية في الدوافع الشّخصية **Motivation and personality**. **(نافع، 2014، د.ص)**

ووضع ماسلو في هرمه المشهور "هرم الحاجات" **Hierarchy of deeds** تسلسلا هرميا للحاجات الإنسانية للإنسان، من منطلق أنّ عدم إشباع الحاجات الإنسانية يخلق توترا عند الأفراد يرغمهم على توجيه سلوكياتهم نحو العمل بطرق شرعية أو غير شرعية لتحقيق الأهداف الشّخصية التّي تبدو أكثر فائدة لهم.

وقد نظم "ماسلو" هذه الحاجيات بحسب أهميتها بدء من الأكثر أهمية كالآتي:

- **الحاجات الفيزيولوجية:**

مثل الحاجة إلى الطعام والشراب والسكن والزواج، وهي الحاجات الضرورية لاستمرار بقاء الإنسان على قيد الحياة، فإذا أمن الإنسان ضرورات حاجاته المعيشية فسيبدأ بالبحث عن تحقيق غاية أو حاجة أخرى اعلى في الهرم.

- **حاجات الأمنك:**

وتكون في النفس والمسكن والوظيفة، فتهديد الإنسان في معاشه هو تهديد لحاجة أساسية في حياته، وكلما ضمن الإنسان من خلال القوانين كفالة حقه في توفير حاجاته الضرورية كلّما زاد شعوره بالارتياح النفسي.

- **حاجات الانتماء:**

وتكون حاجات الانتماء للجماعة والمجتمع، وتحقيق التوافق مع الآخرين من خلال المودة، فالإنسان بطبعه اجتماعي يميل إلى المجتمع والتفاعل مع الآخرين.

- **حاجات التقدير:**

وتتمثل في كلمات التقدير والثناء وألقاب التكريم والتشريف، وهذه الحاجات كغيرها من الحاجات يتم إشباعها في محيط العائلة والمدرسة والمؤسسات الّتي يتعامل معها الفرد، وفي بعض الأحيان شهادة التقدير قد تكون لها قوة في التأثير كحافز أكبر أو أكثر في النفس من استلام الجوائز المادية.

- **حاجات تحقيق الذات:**

مثل الرضا عن النفس والشعور بقدر كبير من السعادة الذاتية بعد تحقيق الأهداف.

ويرى "ماسلو" أن تطور وتغير حاجات الفرد يعكس خبراته في إشباعه الرغبة أو إحباطها، فإذا كان الفرد يمارس إشباعا ضئيلا لمعظم رغباته فإنّ الإرضاء الدائم سوف يؤدي إلى ترسيخها وتثبيتها، وتصبح نقطة البدء اللازمة لاستثارة هذه الرغبات في علاقته بالناس والأشياء.

فالفرد الّذي أحبطت رغباته في الانتماء والشعور بالكرامة وتحقيق ما يريد سوف يتأثر في سلوكه وعلاقاته مع الآخرين وكذلك الإنسان الّذي يتعود الإشباع المادي لرغباته قد يصبح الكسب المادي أحد أهدافه الكبرى، وعليه فالشباب الجزائري قد يكون منهم من فقد إحدى تلك الحاجات، فمنهم من فقد الأمن والغذاء والحب سواء في الأسرة أو إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية وقلة حيلهم، وعدم إشباع حاجاتهم تدفعهم إلى التمرد على معايير والقوانين الدولية فيفكرون في الهجرة غير الشرعية بأية وسيلة بغية تحقيق هذه الحاجات.

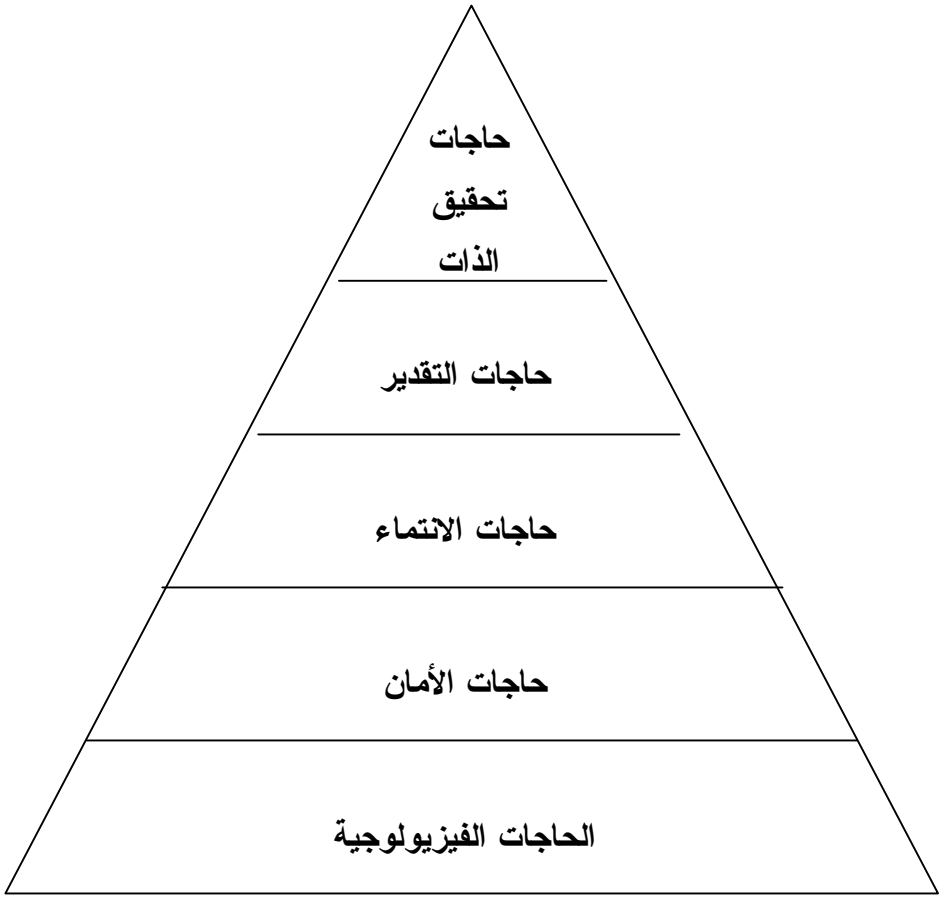

هرم الحاجات لأبراهام ماسلو

ما يمكن استخلاصه من هذا النظام الهرمي والترتيبي للحاجات، أن هذه الحاجات جزء مهم في التكوين النفسي وهي تلعب دور المحرك لسلوك الأفراد، فإشباع الحاجات تبعا لترتيبها الهرمي يكون سلوكات سليمة وفعالة في المجتمع، وفي المقابل وجود أي اختلاف في هذا الترتيب الهرمي يخلق لدى الفرد توترات والشعور بالاضطراب والإحباط والحرمان، وعندها تظهر بوادر السلوك المضطرب والقيام بسلوكات عدائية مضادة للمجتمع، وما الهجرة غير الشرعية إلّا مؤشر من مؤشرات هذه السلوكات، فحسب ما نلمسه من الواقع أنّ فئة المهاجرين غير الشرعيين تقترن في الأغلب بشباب يعاني من الإحباط ويشتكي من عدم إشباع حاجاته الأساسية في حياته.

هذا وتعتبر حيل الدفاع النفسي أو ميكانيزمات الدفاعية من الأساليب غير المباشرة التّي يحاول من خلالها الشباب المهاجر غير الشرعي إحداث التوافق النفسي أمام الأخطار التّي سيقبل عليها، وتعتبر الحيل النفسية وسائل وأساليب غير شعورية من جانب الفرد من

وظيفتها تشويه الحقيقة بذهنه، حتّى يتخلص من حالة التوتر والقلق الناتجة عن الإحباط والصراعات التّي لم تحل والتّي تهدد أمنه النفسي، فهدفها وقاية الذات وتحقيق الراحة النفسية، وهذه الحيل الدفاعية تعتبر محاولات للإبقاء على التوازن النفسي من أن يصيبه الاختلال.

وتتعدد الحيل النفسية إلى عدة أقسام منها:

1. **حيل دفاعية انسحابية:** الانسحاب، النكوص، والتفكيك والتخيل والتبرير، والإنكار والإلغاء والسلبية.
2. **حيل دفاع عدوانية:** مثل العدوان والإسقاط والاحتواء.
3. **حيل دفاع سوية:** وهي غير عنيفة تساعد الفرد في حل مشكلاته النفسية وتحقيق تفوقه.
4. **حيل دفاع غير سوية:** وهي عنيفة ويلجأ إليها الفرد عندما تحقق حيله الدفاعية السوية فيظهر سلوكا مرضيا.

هذا ويضيف المهتمون بدراسة العوامل النفسية التّي تقف وراء تشجيع الفرد على الهجرة غير الشرعية مجموعة من الحيل النفسية وذلك للتغلب على الصراع النفسي الّذي يعيشه مشروع المهاجر غير الشرعي، كما أنّ هذه الحيل النفسية الي يلجأ إليها المهاجر غير الشرعي تعتبر عن خلل في التركيبة النفسية للمهاجر أو مشروع المهاجر، رغم أنّ كلّ تلك الحيل قد يلجأ إليها معظم الأفراد السوي واللاسوي والعادي والشاذ، ولكن الفرق وجودها معتدلة عند الأوّل وبصورة مفرطة عند الثاني. **(فريجة، 2013، ص ص77- 78)**

خامسا: المراهق الجزائري والهجرة غير الشرعية:

1- سلوك المخاطرة لدى المراهق والهجرة غير الشرعية:

يشير ريبر **(Reber 1987)** إلى أن سلوك المخاطرة هو أحد أبعاد الشّخصية الّذي يرغب الفرد من خلاله الإتيان بأفعال تحتوي على درجة ذات دلالة على الخطورة، ويشير **(لاينج Lyng1993)** إلى أنّ سلوك المخاطرة يشمل عملية التفاوض مع الخطوط الفاصلة بين الحياة والموت، شعوريا أو لا شعوريا، بجنون أو بشيء من العقل، وبأي طريقة سواء أكانت مرضية أو سوية، وبذلك يتطابق سلوك المخاطرة بحد كبير مع السلوك الإجرامي. **(زيدان، 2002، ص ص55- 56)**

وما دامت مرحلة المراهقة تتضمن العمل والبحث عن كلّ ما يعزز هوية المراهق ويحفظ كيانه بشخصيته والنزوع نحو الاستقلال كانت المراهقة نفسها وبحد ذاتها هي حالة من حالات الأخذ بمبدأ المخاطرة والدخول في مغامرة، مع أنّ الدوافع والحوافز للقيام بخطوات وإجراءات جديدة من شأنها تخطي ما هو مفروض على المراهق من قيود وحدود تختلف من شخص لآخر، فإنّ الدخول في المخاطرة يمتد من الاستكشاف والتجربة الآنية ويتدرج من الدخول في عمل آني إلى آخر يتم الوقوع فيه في أزمة أو مأزق آخر أكبر منه تعقيدا وأشد خطرا، قد يصل إلى حد الانتحار أحيانا.

إنّ الكثير من التصرفات وأنواع السلوك التّي يقوم بها الشّخص بصفة عامة قد تكون بسيطة في البداية لكنّها تصبح فيما بعد أكثر خطورة وتزج بصاحبها في مأزق لا مخرج منه.**(عدس، 2000، ص ص292- 293)**

وسلوك المخاطرة الّذي لجأ إليه المراهق ربما يكون له علاقة بأشكال التفكير الخرافي لديه، ولكنه أيضا يتأثر برغبة المراهق في خوض التجارب جديدة وإشباع حاسة البحث والاستقصاء فبض المراهقين يلجؤون إلى مثل هذا السلوك، ليعبروا عن شجاعتهم ويظهروا عدم التزامهم أو معارضتهم للسلطة.**(الريماوي، 2003، ص33)**

وعادة ما يتم التحدث عن السلوكيات المخاطرة عند المراهقين بالسلوكات الإدمانية والجنسية الخطيرة وغيرها، وقد ظهرت في حقبتها الأخيرة ظاهرة "الحرقة" فيمكن اعتبار فهم سلوكات المخاطرة في هذه المرحلة الحياتية كسلوك اجتماعي يعبر عن بحث المراهق عن هويته، وتكاد تكون لدى بعض المراهقين وسيلة للحصول على الاستقلال الفعلي عن الرقابة الوالدية.

وتعتبر الهجرة غير الشرعية ظاهرة محفوفة بالمخاطر والتحديات، والاعتقاد السائد عن هذه الظاهرة أنّها فعل نابع عن يأس وإحباط، غير أنّ الوجه الآخر للحقيقة أنهما فعل خاص بجماعة من الشباب المراهق لبناء هويته وتحقيق ذاته، رغم خطر الموت لكنّه يبقى محاولة نهائية قصوى لتحقيق الذات.

وبالرجوع إلى الأبحاث التّي قامت بها جمعية **la sarp** (الجمعية الجزائرية للمساعدة والبحث والتدريب في علم النفس) تبقى هذه الظاهرة كسلوك مخاطرة خصة بالذكور تقريبا وذلك من خلال التساهل الكبير والواضح الّذي يتمتع به الذكر في العائلة الجزائرية، على عكس الفتاة التّي تبقى دائما تحت الرقابة الضيقة للأسرة مهما كانت الفئة الاجتماعية التّي تنتمي إليها فحسب "لوبربرتون **Le Berto,**" أن سلوكات المخاطرة تختلف بين الذكور والغناث حيث تخاطر الإناث بأنفسهن وتتخذن من أجسادهن مجالا لمعاناتهن، في حين يرتمي الذكور في عالم المغامرة والإثارة والتحدي معارضا كلّ أشخاص السلطة (الوالدين، المعلمين، الشرطة، القوانين) حين تعبر السلوكات المجازفة أو المخاطرة عن سلوك استكشافي ذاتي يحاول من خلاله المراهق استكشاف هويته والتعبير عن استقلاليته، ويكون البحث عن النشاطات الخطيرة مطبوعة ببصمة ذاتية خاصّة لكل مراهق، فعندما يمتحن ويختبر المراهق شجاعته أثناء مواجهة الخطر فإنّه يحطم رمزيا حواجز الطفولة ويصبح جزء لا يتجزأ من جماعة أقرانه والمجازفة مربوطة بإحدى أقدم التقاليد الإنسانية والمتمثلة في طقوس الانتقال إلى سن الرشد.(**نور الدين، 2013، ص ص95- 98**)

وعليه تكون الحرقة أو الهجرة غير الشرعية إحدى المحاولات التّي تميز سلوكات الخطر عند المراهقين متمثلة في الأحاسيس القوية وتجاور القانون ورفض كلّ أنواع السلطة، وكذلك الانتماء لجماعة الرفاق ومحاولة بناء ذاتية وهوية من خلال هذه المغامرة، وهي كذلك تمثل إحدى طقوس المرور إلى سن الرشد لكون أن من لا يقدم على الحرقة تبعا لمفهوم الشباب لا يعد رجلا، فحسب الدراسة التّي قامت بها جمعية **La Sarp** على مجموعة من المراهقين سبق لهم خوض تجربة الهجرة غير الشرعية بينت النتائج أنّ حوالي **23%** من الحالات فقط لم تكن على دراية بمخاطر المغامرة، في حين أنّ الأغلبية كانت على دراية كاملة بما كان يهددهم، في حين أنّ ما يقارب **60%** من الحالات صرحوا بأنّهم كانوا على دراية بالخطار، و**9.1%** منهم أضافوا أن المخاطر لم تكن بالشيء الّذي يردعهم عن مشروع الهجرة غير الشرعية، وحسب هذه الدراسة فإنّ أغلبية الحالات اعادت المغامرة أكثر من مرة بعد الإفلات بأعجوبة، هذا ما يؤكد على أنّ الخطر يمثل قوة جاذبة بالنسبة للعديد من المراهقين خاصّة بالنسبة لهواة الانفعالات القصوى، والمراهقين الّذين يمثل الخطر بالنسبة لهم مصدر استثارة ومعاش قوي ومرغوب.**(نور الدين، 2013، ص97)**

2- الاغتراب النفسي عند المراهق والتفكير في الهجرة غير الشرعية:

تعتبر مرحلة المراهقة مرحلة جد حساسة في حياة الإنسان، لا يرتبط بها من تغيّرات في النمو، تكون لها تأثيرات مختلفة مع سلوكات المراهق، ولهذا تتصف هذه المرحلة بمرحلة التغيّرات أو مرحلة أزمة الهوية، فنجد الأسرة والمدرسة والمجتمع يعانون من مشاكل المراهق فنجد أنّهم قد أصبحوا ذو مراس صعب، الميل إلى تحدي السلطة والأوامر ممّا يؤدي بالبعض إلى العزلة والانسحاب والبعض الآخر إلى إثارة الشعب والقيام بسلوكات عدائية.**(غانم، 2008، ص42)**

حيث بينت العديد من الدراسات أنّ المراهق في هذه المرحلة يعيش أزمة معيارية، حيث تكون الهوية في هذه المرحلة حالة تشكيل وتكوين التّي يواجه أثناءها الفرد الغموض

والخلط في الأدوار حيث يقول أركسون: "أن هذه الحالة تتضمن الشعور المفعم بآلام العزلة، وتفكك الشعور الداخلي لاستمرارية الهوية وعدم القدرة على اكتساب الشعور بالإنجاز في أي نشاط من مجالات الحياة.**(مسلم، 2009، ص ص133- 134)**

وتبعا لذلك قد يعاني المراهق من مشكال عديدة نتيجة لعدم القدرة على التكيف ومن بينها الشعور بالاغتراب.

ويمثل الاغتراب بأنّه الشعور بالانفصال عن البيئة المحيطة بالفرد، وعدم القدرة على التكيف مع الأوضاع السائدة فيها، وغالبا ما يعاني المراهق من الاغتراب نتيجة المفاهيم والقيم الاجتماعية فيفقد إحساسه بأهميته وقيمته ويتكثف لديه شعور بأنّه غريب عن المجتمع، ممّا يجعله يقع في دوامة من الصراعات والأزمات النفسية.**(الحمداني، 2011، ص ص136- 137)**

كما أنّ المراهق يشكو أن والديه لا يفهمانه، ولذلك يحاول الانسلاخ عن مواقف وثوابت ورغبات الوالدين كوسيلة لتأكيد وإثبات تفرده وتمايزه، وهذا يستلزم معارضة سلطة الأهل لأنّه يعد أي سلطة فوقيه أو أي توجيه لا يطابق قدراته العقلية التّي أصبحت موازية لقدرات الراشد، وبالتالي تظهر لديه سلوكات التمرد.**(بوبازين، 2008، ص260)**

وبناء على ذلك لكه أنّ شعور المراهق بالاغتراب يجعله ينزع إلى سلوكات انحرافية وحتّى إجرامية كالهجرة غير الشرعية التّي توصف لدى هؤلاء المراهقين بأنّها الحل لكل مشاكلهم النفسية والمالية، ومن هنا استقطابهم بسهولة من طرف تجار التهجير.

يمكن القول أن المراهقين الّذين أقدموا على الهجرة غير الشرعية، يعانون من تناقض على مستوى الذات، وقد بينت دراسة نسية للباحث "العد فقيه" على شباب المراهقين خاضوا تجربة الهجرة غير الشرعية أنّه توجد علاقة ارتباطية بين الاغتراب ومشكلة الهجرة غير الشرعية، حيث أنّ البحث المضني لهؤلاء الشباب عن العمل ما هو في نهاية الأمر إلّا سلوك إنساني نابع من قانون الحاجات البشرية كالحاجة إلى الاستقرار

المادي، والتحرر من قيود الأسرة وما تحمله من خطاب، من خطاب مهين على الشاب بأنّه عاجز وعالة على الآخرين وكلمات أخرى تصيبه في عمق نرجسيتته.

وقد أشار العيد فقيه من خلال دراسته كذلك إلى أنّ هذه الفئة مجزأة الهوية نفسيا واجتماعيا تعتبر نفسها مهمشة ومظلومة، مهدرة الكرامة تعيش في بلد لا يشبع الحاجات والطموحات فيقتنع بأنّه يعيش في المكان الخاطئ في المقابل ينبهر بالآخر والتطور الّذي وصل إليه، وبالتالي الرغبة في محاكاته في سياق الاغتراب والبحث عن الذات المفقودة والهوية المجزأة.**(فقيه، 2014، ص ص61- 62)**

سادسا- الآثار والاضطرابات النفسية التّي تواجه المهاجر غير الشرعي:

بينت العديد من الدراسات أن الأفراد المرشحين للهجرة غير الشرعية خاصّة الشباب والمراهقين، قد يتعرضون لعدة اضطرابات نفسية، وتؤكد دراسات أخرى على أنّ الناجين والذين تمكنوا من الوصول قد أصابتهم مشكلات تكيفية وفي توافقهم النفسي والاجتماعي، ومن بين هذه الآثار:

1- اضطرابات تكيفية:

من التحديات التّي تواجه المهاجر ما يطلق عليه مشكل الاندماج والتكيف مع المجتمع الجديد، حيث يعاني المهاجر من مشكلات نفسية واجتماعية نتيجة الاختلاف بين المجتمعات والانتقال إلى مجتمع جديد له لغته وتقاليده وعاداته وقيمه، وبطبيعة الأمر أنّ الهجرة إلى بلد جديد تتطلب الاحتكاك بأهل البلد الأصليين لكن غالبا ما يواجه صعوبة في التواصل مع هذا المتجمع الجديد خصوصا أنّ بعض وسائل الإعلام تقوم بدور تحريضي فتظهر المهاجرين بصورة إجرامية أو متطرفين وإرهابيين، ممّا يؤدي إلى زيادة تأجج مشاعر الحقد والكراهية وخلق صورة ذهنية سلبية تحول دون تواصل المهاجرين مع المجتمع المضيف.

وأشارت كثير من الدراسات إلى أنّ مشكلة التكيف والاندماج مع المجتمع الجديد تتولد عنها مشاكل أخرى من العزلة النفسية والاجتماعية جراء انتقاله من مجتمع ألفه إلى آخر غير مألوف، ممّا يولد لديه الإحساس بالحنين إلى الوطن واستعادة ذكرياته وقد يترافق معه الحزن والأرق وفقدان الشهية وحالات القلق في المراحل الأولى والخوف من المجهول، كما أنّ غالبية المهاجرين غير الشرعيين يعيشون في قلق دائم نتيجة عدم الشعور بالأمان والانتماء وانخفاض الروح المعنوية لديهم والإحباط والتفكير في الانتحار. **(الكردي، 2015، ص10)**

2- اضطراب الشّخصية:

يشير السعيد وعدوان (2013) إلى أنّ المكانة الاجتماعية التّي بإمكان المهاجر الحصول عليها قد تكون إحدى الأسباب في زعزعة التوازن النفسي، فبعص المهاجرين غير الشرعيين كانوا أصحاب مكانة اجتماعية محترمة فمنهم أساتذة وأطباء وغيرهم حيث يجد المهاجر نفسه بعد المغامرة مرميا في مراكز الاستقبال مع المهمشين والمصابين بشتى أنواع الاضطرابات النفسية والعقلية.(**الكردي، 2015، ص11**)

وهذا وقد بينت العديد من الدراسات بروز الاضطرابات النفسية والعقلية وسط المهاجرين وأنّ أغلبهم تمكن من الحصول على الرعاية النفسية والطبية والعقلية في مصحات خاصّة، ومن بين الدراسات نجد دراسة **Kino** عام **1951** الّذي اهتم بالفئة الشباب المهاجر الّذي اتستقر في مصحة ميبدل ود **Middle wood hospital** ببريطانيا وقد تمكن **kino** من تمييز نوع من الاضطراب الذهاني**Psychohique désovdre** والذي من مميزاته حالات من الاستثارة (هياج) وقلق مصحوب بخلط وتشويش **confusion** ونزوع نحو الشك والحذر من المحيط، وبعضهم كذلك يعاني من هلوسة بصرية وسمعية ولهم أفكار اضطهادية مع توجهات وأفكار انتحارية.(**عدوان ويرعون، 2013، ص228**)

كما بينت دراسات أجنبية عديدة تناولت هذه الظاهرة وعلاقتها بالاضطرابات النفسية والعقلية، فقد أشار **Pollok** سنة **1922** في دراسته التّي قام بها في مدينة نيويورك أن الاضطراب النفسي والعقلي أكثر شيوعا بين أوساط المهاجرين، من لدى السكان الأصليين، كما قام العالم مورفي **Murphy** بالتمييز بالاضطراب العقلي وبين الآخرين الّذين قدموا فرضيات تعيد الاضطراب العقلي إلى الضغوط التّي سببتها ظاهرة التركيز على الجوانب الفطرية، والمكتسبة أي كيف تكون هذه الاضطرابات ناتجة عن استعداد نفسي أي فطري (فالذي يفكر في الهجرة ويركب الكثير من المصاعب ليترك أهله وبلده يعاني من استعدادية نفسية للإصابة بينما الفرد السوي الخالي من هذه الاستعدادية يرفض الهجرة حتّى ولو اتيحت له الفرصة)

وكيف تكون لدى البعض ناتجة عن تأثير ثقافي اجتماعي ظرفي لا دخل للاستعدادية فيه تكون لدى البعض ناتجة عن تأثير ثقافي اجتماعي ظرفي لا دخل للاستعدادية فيه ولقد ظهر نموذج جديد لايزال في طور النمو يفضل اعتبار المهاجر ككائن كلي (بيونفسي- اجتماعي) وهو بذلك يرفض كلّ الدراسات الخطية التّي تعتبر عاملا واحدا مهما كان معزولا بسبب الاضطراب النفسي لدى الأخير.**(عدوان ويوعون، 2013، ص229)**

3- اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة:

تبدأ الانعكاسات على نفسية المهاجر من اللحظات الأولى لعملية الهجرة غير الشرعية التّي يضطر لخوضه عبر الحدود البرية والبحرية، والمخاطر التّي يتعرض لها مع مافيات التهريب، خصوصا عندما يتعرض القارب للغرق ومشاهدة الجثث وهي تطفو على الماء، فيشعر بالصدمة والخوف والعجز، وتتمثل الخبرة الصادمة حسب الرابطة الأمريكية للطب النفسي في التعرض لحدث مؤلم مثل الموت أو التهديد بالموت أو إصابة شديدة، الامور التّي يتعرض لها المهاجر غير الشرعي في كلّ خطوة من خطواته اتجاه المنفي.

وفي دراسة قام بها "مراد يوب" **(2008)** حول الاستجابات الصدمية للمخفقين في الهجرة غير الشرعية أنّ جميع الأفراد العينة يعانون من أعراض الإجهاد ما بعد الصدمي على المستويات الثلاث:

أ- المستوى النفسي أهمها تناذر الإعادة والكوابيس المتكررة.

ب- المستوى الجسدي: ظهور مظاهر العياء والتعب الشديدين عند جميع الحالات إضافة إلى إصابة البعض منهم بالفرحة المعدية.

ج- المستوى الاجتماعي: ظهور عند جميع الحالات ميولا للوحدة والانعزال

خلاصة الفصل:

بعد التطرق إلى كلّ ما يتعلق بظاهرة الهجرة غير الشرعية، من تأصيل مفاهيمي وتفصيل لحيثيات هذا الظاهرة يتضح أنّ تنامي الهجرة الغير شرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط وفي الجزائر خاصّة، لقيت اهتماما بيرا وجدالا ونقاشا سواء بين العامة من النّاس أو الخاصّة لتكون بنية ذهنية وثقافية لدى الشباب، وأنّ العلاقة بين المراهق والهجرة غير الشرعية تعود دواعي انتشارها إلى عدة عوامل وإرهاصات ذات طابع اقتصادي، اجتماعي، نفسي، وثقافي، إلّا أنّها تشترك في عدم رضا المهاجر عن بيئته الأصلية، وفي استهدافها لفئات متباينة سواء من حيث الطبقة الاجتماعية أو المرحلة العمرية يعكس أبعادا خطيرة، وهذا ما يستدعي ضرورة أن يكون التعاطي المستقبلي مع هذه الظاهرة قائما على أسس علمية منطقية وقوية فعالة من أجل التصدي لهذه الظاهرة لأنّ انعكاساتها السلبية قد تؤدي إلى تقويض دعائم المجتمع.

الجانب الميداني

الفصل الرابع

الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد

1- منهج الدراسة

2- حدود الدراسة

3- أدوات الدراسة

4- اختبار تفهم الموضوع TAT

خلاصة الفصل

تمهيد:

يعتبر التراث الأدبي أساس ضروري في مسار البحوث العلمية، يتم من خلاله تحديد وتأطير موضوع الدراسة بشكل دقيق، متخذة بذلك الأطر النظرية والمعلومات التّي تم جمعها خلفية أساسية يسند إليها الباحث في توجيه المراحل المتبقية بالدراسة، وعليه كان الجانب الإجرائي المعيار الفعلي الّذي ينتقل فيه الباحث من مرحلة التخطيط إلى التنفيذ والذي يسمح له بالوقوف على مختلف جوانب الظاهرة المراد دراستها، ومن خلال خطواته البحثية تتحدد القيمة العملية للبحث والقيمة نتائجه أن تم تحديدها واختيارها بشكل دقيق، فتكون بذلك نتائج منطقية بعيدة عن الذاتية وذات مصداقية، وعليه يشمل هذا الفصل على مراحل وإجراءات المنهجية التّي تم اتباعها أثناء القيام بالدراسات الميدانية والتّي تم: المنهج المستخدم، حدود الدراسة، أدوات الدراسة، والتّي نوردها فيما يلي:

1- منهج الدراسة:

إنّ اختيار المنهج الّذي يتناسب وطبيعة الدراسة هو ضمان لتحقيق أهداف الدراسة والوصول إلى نتائج علمية دقيقة وموضوعية، وقد تم الاعتماد في دراستنا على المنهج الإكلينيكي والذي يتميز بتناول الشامل والمتكامل للتاريخ الارتقائي للفرد، حيث أنّ التركيز فيه يكون على الفرد بوصفه وحدة الدراسة.

وتتضح أهمية المنهج الإكلينيكي في أنّه يتوخى جانب البحث العلمي في معالجته لجوانب السلوك، بهدف فهم دينامية شخصية المفحوص وتشخيص مشكلاته والتنبؤ عن احتمالات تطور حالته.**(خطاب، 2013، ص ص41- 42)**

وانطلاقا من هذا كان المنهج الإكلينيكي من خلال دراسة الحالة المنهج الأنسب في دراستنا خاصّة وإن طبيعة هذا المنهج تقوم على الدراسة المعمقة للفردية مراعيا في وصف وتفسير المشكل الحالي أو الظاهرة المتعلقة بالفرد مختلف الوقائع الماضية والحاضرة وعلاقة البيئة في سياق عيادي، ما يمكن من إعطاء صورة شاملة عن الحالات موضوع الدراسة، وهو بذلك يستجيب لنوعية دراستنا التّي ترمي إلى تحديد التوظيف النفسي للمراهقين المهاجرين بطريقة غير شرعية كخطوة لإعطاء جانب تفسيري لهذا السلوك والتّي لا يتأتى إلّا من خلال الاحتكاك المباشر مع الحالات.

2- حدود الدراسة

2-1 الحدود المكانية:

تم إجراء الدراسة مع الحالات في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة ولاية المسيلة بحكم أنّ الحالة تقطن بجوار الأقارب بولاية بومرداس وأنّها واحدة من الولايات الساحلية التّي عرفت عددا كبيرا وخطيرا من هجرة شبابها بطريقة غير شرعية، وثانيا أنّ ولاية المسيلة فوجدنا صعوبة في إيجاد حالات لمراهقين أقبلوا على الهجرة غير الشرعية.

2-2 الحدود الزّمنية:

بعد التحقق من قابلية الموضوع للدراسة والتحصيل على بعض المعلومات بوجود حالات لمراهقين قد أقبلوا على الهجرة غير الشرعية وتم إعادتهم لديارهم في كلّ من ولاية بومرداس وولاية المسيلة، تم الشروع في إجراء هذه الدراسة من شهر فيفري **2020** على فترات متقطعة بداية من الدراسة الاستطلاعية بالبحث عن الحالات، وإجراء مختلف الاتصالات لمعرفة مكان إقامة الحالات، وكذا طلب مساعدتنا في العثور على حالات أخرى ممن أبحروا معهم أو ممن يعرفهم

2-3 حالات الدراسة:

تم الاعتماد في دراستنا على **02** حالتين من مراهقين خاضوا تجربة الهجرة غير الشرعية كلهم من ذكور تتراوح أعمارهم ما بين **20** و**25** سنة ذو مستوى تعليمي متفاوت، سبقت لهم عديد من المحاولات للهجرة غير الشعرية عن طريق البحر المتوسط نظرا لما يشكله هذا النوع من الهجرة غير الشرعية من سلوك خطر ومواجهة الموت، كما يجدر بالذكر أن خصائص الحالات وعددهم وجنسهم لم يكن بصفة مقصودة وإنّما جاء في حدود ما استطعنا الحصول عليه، فنجد أنّ الحالات المعنية بالدراسة قليل، وذلك راجع لطبيعة الموضوع وغلى:

1- عدم رغبة العديد من الحالات التجاوب مع الباحثة لعدة اعتبارات خاصّة.

2-استبعاد بعض الحالات لعدم استكمال القيام بإجراءات الدراسة معها، حيث أنّه فور انتهاء من الشروع في المقابلات الأولى لم نتمكن من الاتصال بهم مرة أخرى للقيام بتطبيق الاختبار.

أ- معايير انتقاء حالات الدراسة:

يتمحور موضوع الدراسة حول المراهقين الّذين أقدموا على سلوك الهجرة غير الشرعية بصدد دراسة التوظيف النفسي لهذه الفئة، وبما أنّ طبيعة الموضوع هي التّي توجه انتقاءنا للحالات فتم اختيارهم للشروط التالية:

1-أن تكون حالات الدراسة مراهقين يتراوح من 16 إلى 25 سنة.

2-أن تكون الحالات قد أقدمت على سلوك الهجرة غير الشرعية وتم إعادتهم.

3-أن يكون سلوك الهجرة غير الشرعية غما عن طريق البحر واستخدام القارب للانتقال إلى الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط أو عن طريق جواز السفر.

ب- خصائص حالات الدراسة:

الجدول يمثل خصائص حالات الدراسة

الحالات	الجنس	السن	المهنة	المستوى التعليمي	المستوى الاقتصادي
عادل	ذكر	22 سنة	عامل في البناء	السابعة متوسط	متوسط
عصام	ذكر	27 سنة	أعمال حرة	الثامنة متوسط	ضعيف

3- أدوات الدراسة:

3-1 الملاحظة:

تعتبر الملاحظة عنصرا أساسيا في فحص ظاهرة معينة، وهي تسمح بتحديد الخصائص السلوكية للأفراد، كما أنّها أداة مساعدة في رصد بعض السمت خاصّة في بعض الحالات التّي يتوقع منها إبداء مقاومة من طرف الحالات عند توجيه بعض الأسئلة، وتم الاستعانة بها في هذه الدراسة بهدف رصد مختلف الجوانب السلوكية سواء أكانت إيمائية أو وضعيات الجسد، فمن خلال التفاعل اللفظي بين الباحثة والحالة يتم ملاحظة الأبعاد الانفعالية وانعكاساتها في تعبيرات الوجه ونبرة الصوت والتغييرات في حركات الجسد والصمت والتّي تشير إلى المعاش النفسي وسمات الشّخصية.

كما أنّ الملاحظة جزء لا يتجزأ من المقابلة الإكلينيكية، حيث أنّ المقابلة هي المساحة التّي تظهر فيها الكثير من السلوكيات والتّي من خلا الملاحظة يرصدها الأخصائي النفساني ويترجمها إلى دلالات إكلينيكية.

3-2 المقابلة الإكلينيكية:

تعتبر المقابلة الأداة المهمة في علم النفس العيادي، سواء أكان ذلك بهدف علاجي أو تشخيصي أو بحثي، حيث يعرفها الباحث **Chiland 1983** على أنّها طرح الأسئلة معينة ودقيقة متبوعة بتسلسل متفق عليه، ويكون المفحوص فيها حر في الإجابة، ولكن يبقى دائما مقيدا بمضمون إطار السؤال المطروح عليه.**(غازلي، 2014، ص121)**.

وعليه تم استخدام المقابلة نصف الموجهة في هذه الدراسة، كما تم تحديد أسئلة المقابلة مع ترك بعض الحرية للمبحوث بالتعبير عمّا يراه مناسبا والإفادة بمعلومات أكثر تفيد بفهم أكثر لسلوكات هؤلاء المهاجرين غير الشرعيين مع توجيه المقابلة من مرة على أخرى لعدم خروج المبحوث عن إطار موضوع دراسته، وهذه التقنية الإكلينيكية تسمح بالكشف عن الصراعات الداخلية والتناقضات الوجدانية ما يسمح باستقصاء السمات المراد دراستها.

ويتكون دليل المقابلة الإكلينيكية النصف موجهة من أربعة محاور، وتتضمن المحاور كالآتي:

أ- المحور الأوّل: حول البيانات الشخصية

احتوى هذا المحور بيانات عامة حول حالات الدراسة وذلك من خلال تحديد السن، ومستوى الحالات التعليمي، والمستوى الاقتصادي لأسرهم، والمهن التي يزاولونها، وعدد الإخوة ومهنة الوالدين وعدد مرات محاولاتهم للهجرة غير الشرعية.

ب- المحور الثاني: التوظيف النفسي للحالة قبل الإقدام على الهجرة غير الشرعية

الهدف من هذا المحور هو التعرف على المعاش النفسي للحالات قبل الإقدام على سلوك الهجرة غير الشرعية من أجل تحديد الأسباب الدافعية للميل نحو الهجرة غير الشرعية، وذلك من خلال المؤشرات المحيطية كالتاريخ الأسري وطبيعة المناخ الأسري القائم، والسير الدراسي وكذا العلاقات المحيطية كالعلاقة مع الأصدقاء والمحيطين، وكذلك المؤشرات النفسية والمعرفية والتّي تتمثل في تمثلات وتصورات الحالات حول أوروبا والإشباعات التي ستحقق من خلال سلوك الهجرة غير الشرعية، وتحديد الأسباب الفعلية والمباشرة نحو المرور إلى هذا الفعل والسلوك.

ج- المحور الثالث: معايشة الحالة لخبرة الهجرة غير الشرعية

الهدف من هذا المحور التعرف إلى وقائع الهجرة غير الشرعية والمعاش النفسي للحالة أثناء وقوع الخبرة، من أجل التعرف على استجاباته في تلك الفترة، ممّا سيعطينا فكرة عن التوظيفات النفسية والدفاعات، فالتعرف على معايشة الخبرة على المستوى النفسي سيعطينا فكرة عن طريقة التعامل مع الاستثارات والكشف عمّا بداخل الحالة من صراعات وتناقضات وجدانية.

د- المحور الرابع: التوظيف النفسي للحالة بعد العودة والتصورات المستقبلية

الهدف من هذا المحور هو معرفة الآثار المترتبة للهجرة غير الشرعية وتصورات الحالات للمستقبل.

وقد تم تقييم المقابلة الإكلينيكية النصف موجهة تبعا لهذه المحاور، ذلك أن الأفعال والسلوكات الصادرة عن الفرد والتّي تعتبر من الناحية الاجتماعية سلوكان انحرافيا، باعتبار سلوك الهجرة غير الشرعية سلوكا ضارا بذات الفرد، فمعالمه وحيثياته تعود إلى الشّخص والمحيط الاجتماعي، هذا الأخير قد يشتمل على بعض الامور والأوضاع التّي تؤثر على شخصيته، وهذا ما فرض علينا تقسيم محاور المقابلة بهذا الشكل، والغوص أكثر في شخصية المراهق المهاجر غير الشرعي من خلال رصد معاشه النفسي قبل الإقبال على سلوك الهجرة غير الشرعية وأثناء خوضه للخبرة وبعد عودته لدياره، لأنّ معرفة معاشه النفسي في كلّ مرحلة يسمح لنا بفهم ديناميات الشّخصية، فلابد من الرجوع إلى الإطار العلائقي والمحيطي للفرد فلا يمكن الاعتماد على فكرة فهمه بعيدا على المجال التطبيقي.

3-3 سيرورة المقابلة:

جاءت المقابلة مع الحالة الأولى أولا باطلاع الحالة على الهدف من إجراء هذه المقابلة وإعطاء توضيحات فيما يخص طريقة إجراء المقابلة، وذلك من أجل زرع الثقة في النفس للمبحوثين مع ضمان السرية في المعلومات الشّخصية التّي تشير إليه، كما تم طلب الموافقة من الحالة باستعانة بالتسجيل الصوتي لتفادي نسيان بعض الأمور المهمة المساعدة في عملية التحليل، وقد بدأت المقابلة بحديث تمهيدي ثم يتم الدخول في صلب الموضوع الدراسة بإعطاء الأسئلة وتوجيهها لإثراء الإجابة على تساؤلات الدراسة والإفادة بمعلومات تفيد أكثر بفهم عميق للتوظيف النفسي للحالة.

وقد اختلفت مجريات المقابلات وذلك بسبب راجع إلى ظهور فيروس في البلد ولم تتم المقابلات الأخرى للظروف السيئة للبلد.

4-3 التحليل الكيفي لمحتوى المقابلة

إلّا أنّه لم تنتهي المقابلات الأخرى ومع ذلك تم تنظيم المعلومات حسب سيرورة كلّ من المقابلتين مع أخذ بعين الاعتبار كلّ ما تم رصده من خلال الملاحظة المباشرة

للحركات والسلوكيات والإيماءات، ويشمل الجانب التحليلي لمضمون المقابلة على التحليل الكيفي لنص المقابلة على فك المعاني للأقوال ودلالات الإيماءات وحركات الجسد، الصوت، وتحديد أسبابها.

4- اختبار تفهم الموضوع TAT:

1- لمحة تاريخية:

ظهر اختبار تفهم الموضوع أوّل مرة سنة **1935** في عيادة هارفرد النفسية **Harvard psychological Clinique** على يد هنري موري **Henry Murray** .

في نسخته الأولى كان هذا الاختبار مشكل من 31 لوحة تقدم للمفحوص في حصتين، ويمكن توزيعها إلى مجموعات موجه بالترتيب إلى الراشدين رجالا ونساء وإلى الأطفال ذكورا وبناتا الّذي يتجاوز منهم 10 سنوات، تمثل بعض هذه الصور شخصيات مختلفة السن والجنس، أخذت في وضعيات محددة نسبيا ولكنها تترك مجالا للتأويلات الأخرى تمثل مناظر طبيعية قليلة الانتظام نسبيا. **(Shentouball 1990)**

كان المفحوص مدعو في هذا الاختبار إلى تخيل قصّة انطلاقا من كلّ لوحة على أن تكون هذه القصّة غنية ودراماتيكية قدر الإمكان آخذة بعين الاعتبار ماضي وحاضر ومستقبل وعواطف الشّخصيات المذكورة في القصّة، كان موراي **(Murray)** يفضل أن يكون المفحوص في وضعية المستلقي على الظهر مع توفير جو مناسب للبوح بالأسرار تحت ضوء خافت، كما كانت التشجيعات، التساؤلات وتقديم الملاحظات مسموح به آنذاك من أجل أن يقدم المفحوص أكبر قدر ممكن من المادة الرمزية حول صراعاته اللاشعورية.**(V.Shentouball, 1990)**

عرض موراي بعد ذلك **(1938)** نتائج نظريته حول الشّخصية في كتاب "اختبارات الشّخصية" الّذي طرح فيه فرضية تقمص الرّاوي لخصية البطل في المشهد وعن طريقه يعبر عن حاجاته الخاصّة أمّا الأشخاص الآخرون فهم يمثلون الوسط الّذي يحس به الفرد كضغط لتحقيق حاجاته. **(V.shentouball, 1990,p05)**

نشر الشكل الثالث والنهائي للاختبار سنة **1943** متبوعا بدليله التطبيقي وهو يحتوي على قوائم من المتغيرات الأساسية للشّخصية:

- قائمة الدوافع أو الحاجات بكل قصّة البالغ عددها **20** حاجة مجمعة في **09** فئات.

- قائمة العوامل الداخلية المتعلقة بالأنظمة (الأركان) النفسية الموصوفة في التحليل النفسي أي الموقعيتين الأولى والثانية.
- قائمة السمات العامة المتمثلة في الحالات والانفعالات التّي يحس بها الفرد.**(سي موسى وبن خليفة، 2008، ص166)**

ويرجع الفضل إلى بيلاك **(L.Billak, 1954)** في مراجعة الاختبار من حيث إرجاعه إلى الأصول التحليلية التّي انطلق منها وذلك بالتأكيد على النظرية الموقعية الثانية (الهو/الأنا/الأنا الأعلى) فركز على دور الأنا ووظائفه والمقاومات والدفاعات، وموازاة مع محاولات بيلاك ظهرت من جانب آخر محاولات عديدة لتغيير طريقة موراي باقتراح تصنيفات جديدة الحاجة إلّا أنّها بقيت مرتبطة بالجانب الشكلي للقصص دون تطوير تحليل خاص لمادة الاختبار، ولعلّ السبب في ذلك هو التمسك بمنظور سيكولوجية الأنا الّذي اسسته مدرسة التحليل النفسي تحت كنف هارتمان **(Hartma,)**. **(V.shentoub, 1990, p06)**

رأى شنتوب منذ بداية أعمالها حول **T.A.T (1954)** أنّ جل تلك المحاولات قد ركزت كثيرا على الاستقلالية المطلقة للأنا في علاقته مع الطاقات المحايدة **(Neutralisee)** وأهملت الجانب الهوامي اللاشعوري في الوقت الّذي لابد لهذا الأنا الشعوري الّذي يقود الفعل أن يكون متفتحا على الخزان النزوي والطاقوي وأن يكون اليفا مع الهوامات المحتوات في ذلك الخزان لكي يستمد منها قوته، وعلى هذا الأساس طرحت فرضية أن ما هو مقصود في بروتوكول **T.A.T** هو الطريقة التّي ينظر بها الأنا إجابته في وضعية صراعية تعرضها المادة التعليمية والوضعية بمجموعتها.**(سي موسى وابن خليفة، 2008)**

اقترحت شنتوب منذ **1967** نظرية حول**T.A.T** انطلاقا من دراسة مطولة حول مصير المظاهر الرهابية- الهجاسية لدى الطفل متخذة مدونة ما وراء علم النفس الفردي بمجموعها كمرجع أساسي لنظريتها وذلك بتوظيف مفاهيم المقعيتين الأولى والثانية مع

وجهات النظر الثلاث: الدينامية والاقتصادية والموقعية بعيدا عن خلط الوضعية التحليلية بوضعية T.A.T. (V.shentoub, p16)

تجسدت نتائج أعمالها اللاحقة مع (دوبراي 1969 -1974) بعرض تقنية تحليل وتفسير الاختبار انطلاقا من المسلمات النظرية المقدمة في إطار ما يسمى سياق (T.A.T) الّذي يعني مجموع الآليات العقلية الملتزمة بهذه الوضعية الفريدة الي يطلب فيها الشّخص أن يتخيل قصّة انطلاقا من اللوحة. (V.Shentoub, 1996, p269)

2- وصف مادة الاختبار Le matériel:

يتكون الاختبار في أصله من 31 لوحة فيها صور ورسومات مبهمة اغلبها مشكلة من شخص (12 لوحة) أو أشخاص (15 لوحة)، في حين تصور لوحات أخرى نادرة (03 لوحات) مشاهدة طبيعية مختلفة بالإضافة إلى لوحة بيضاء (رقم 16) تحمل هذه اللوحات أرقاما من 01 إلى 20 لأنّها غير موجهة مجملها لكل الفئات من السن والجنس فمنها ما هو مشترك لدى كلّ الأشخاص وهي عادة تحمل رقما فقط (عددها 11 لوحة) أمّا الأخرى الباقية فهي متغيرة حسب الجنس والسن يكون فيها الرقم التسلسلي مصحوبا بالحرف الأوّل من الكلمة الأصلية بالإنجليزية:

B: Boy أي ولد، **G: Girl** أي بنت، **M: Men** أي رجل، **F: Femelle** أي امرأة.

اللوحات / الجنس	1	2	3BM	4	5	6BM 7BM	6GF 7GF	8BM	9GF	10	11	12BG	13B	13MF	19	16
رجل	+	+	+	+	+	+		+		+	+	+	+	+	+	+
امرأة	+	+	+	+	+		+	+	+	+	+	+	+	+	+	+
ولد	+	+	+	+	+	+		+		+	+	+	+		+	+
بنت	+	+	+	+	+		+	+	+	+	+	+	+		+	+

يمثل الجدول 02 اللوحات المستعملة لدى كلّ صنف من الجنس والجنس لكن المختصون فيما بعد اختاروا من اللوحات الأصلية (31) تلك التّي هي أكثر دلالة وأكثر ملائمة لديناميكية "سياق T.A.T" وتتمثل في 18 لوحة من 31 لوحة بمعدل 13 لوحة لكل صنف عوض 20 يتم تمريرها للمفحوص في حصة واحدة.(**سي موسى وبن خليفة، 2008، ص170**)

يجب أن تكون اللوحات مرتبة كي تعرض على الشكل الوارد في الجدول مع الإشارة إلى أنّ اللوحة 16 تقدم في الأخير لخلوها من أي اسم أو صورة، والقصد من ذلك هو فسح المجال للمفحوص كي يعطي تصوره المفضل عن ذاته وعن المواضيع.(**سي موسى وبن خليفة، 2008**)

تتنوع اللوحات من حيث المنبهات المعروضة حسب تشكيلها بين وضوح وغموض الوضعيات التّي يكون عليها الأشخاص والمدركات، فاللوحات من الأولى إلى العاشرة بالإضافة إلى الثالثة عشر (التّي تتوسط اللوحات 11، 19) هي ذات بناء واضح وتمثل أشخاص في وضعيات مختلفة وهي توحي أساسا إلى السياقات الأوديبية التّي تميزها أشكال التنظيم لاختلاف الاجيال والجنس، تثير كلّ لوحة من تلك اللوحات جانبا خاصا من هذه الإشكالية العامة المتمثلة في المثلث القاعدي للإنسانية: رجل، امرأة، طفل.(**سي موسى وبن خليفة، 2007، ص170**)

ويمكن الرجوع إلى الدليل الأوّل (**v.Shentoub, 1990**) للاطلاع الدقيق على ما يسمى المحتوى الظاهري والالتماسات الباطنية لكل لوحة، نعرض باختصار على سبيل المثال بعض الخصائص الظاهرية والباطنية لبعض اللوحات مرتكزين على الدليل المذكور:

اللوحة الأولى:

- محتوى ظاهري: طفل يضع رأسه بين يديه ويشاهد آلة موضوعة أمامه.
- الالتماس الكامن: هذه البطاقة تعتبر مرجعية للاعتراف بقلق الخصاء كمشروع نقص.

اللوحة الثانية:

- المحتوى الظاهري: تمثل مشهد قروي فيه ثلاثة أشخاص في الواجهة وفتاة تمسك كتبا في الخلفية رجل مع حصان، امرأة تستند إلى الشجرة تدرك عادة كأنّها حامل.
- الالتماسات الكامنة: أكثر من أية لوحة أخرى تثير هذه اللوحة بصفة شفافة المثلث الأوديبي.

اللوحة الثالثة **3BM**:

- المحتوى الظاهري: شخص ذو جنس وسن غير محددين، هو منهار أمام مقعد عموما في الزاوية يوجد شيء صغير أحيانا صعب التعرف عليه لكن غالبا يدرك كمسدس.
- الالتماسات الكامنة: ترجع البطاقة إلى إشكالية ضياع الموضوع وتطرح سؤال تكوين الوضعية الاكتئابية.

اللوحة الرابعة:

- المحتوى الظاهري: تظهر زوجا امرأة بقرب رجل متولي ينظر في اتجاه معاكس.
- الالتماسات الكامنة: تثير أساسا الصراع داخل الزوج بقطبيه الليبيدي والعدواني.

اللوحة الخامسة:

- المحتوى الظاهري: امرأة في سن متوسط يدها على مقبض الباب، تشاهد داخل الغرفة وهي ممثلة بين الداخل والخارج.
- الالتماسات الكامنة: غنها ترمي إلى صورة أمومة دون تفكير مسبق في اختبار السجل الصراعي يتموقع فيه الشّخص، وذلك لتنوع الأنماط العلائقية مع هذه الصورة (صورة الأم)، يمكن أن تعايش الأم كهيئة أنا الاعلى تمثل الممنوعات تريد أن تفاجئ مشهد متجاوز.

تعيد تنشيط هذه البطاقة إثارة الفضولية الجنسية وهوامات المشاهد البدائية وكذلك الإحساس بالذنب المتعلق بالاستمناء، تلخص نظرة المرأة في آن واحد نظرة التلصص وممنوع الأنا الأعلى والذي في هذه الحالة يسجل الصراع الداخلي في إشكالية أوديبية.

اللوحة 6MB:

- المحتوى الظاهري: زوجان، رجل من المنظور الأمامي كأنّه مهموم وامرأة كبيرة السن تنظر في اتجاه آخر.
- الالتماسات الكامنة: ترجع إلى تقارب الأم- ابن في جو من الانزعاج يمكن أن يثير إشكاليات متعلقة بالتصورات الأوديبية أو أكثر بدائية.

اللوحة 6GF:

- المحتوى الظاهري: تظهر اللوحة زوج، امرأة جالسة في الواجهة الأمامية تنظر اتجاه الرجل وهو الآخر ينحني إليها متمسكا بسيجارة في فمه.
- الالتماسات الكامنة: تعود إشكالية هذه اللوحة إلى هوام الإغراء. (**V.SHENTOUB, 1996, P52**)

اللوحة 7MB:

- المحتوى الظاهري: رأسي رجلين الجنب بالجنب أحدهما مسن والآخر شاب.
- الالتماسات الكامنة: تشير تقارب أب- ابن في جو من الصراع الوجداني يمكن أن يصبغ بالحنان أو التعارض.

اللوحة 7GF:

- المحتوى الظاهري: طفلة ماسكة بدمية وغالبا ما تدرك أنّها ماسكة بطفل وامرأة جالسة بقربها تقرا كتابا.
- الالتماسات الكامنة: تظهر تقارب أم-بنت في جو مصبوغ بالحنان.

اللوحة 8BM:

- المحتوى الظاهري: في المستوى الأوّل شاب مراهق واحد في جانبه بندقية يدير ظهره في المشهد الموجود في المستوى الثاني وهذا الأخير يمثل رجلا مستلقي واثنين منحنيين عليه يمسك أحدهما بشيء يجرح.
- الالتماسات الكامنة: تحيي هذه الصورة تمثيلات أن تتعلق بقلق الخصاء أو العدوانية اتجاه الصورة الأبوية.**(سى موسى، وابن خليفة، 2008، ص171)**

اللوحة 9GF:

- المحتوى الظاهري: في الواجهة امرأة غير مسنة وراء شجرة تمسك أشياء وتنظر، في الخلفية امرأة من نفس الجيل تجري في الأسفل.
- الالتماسات الكامنة: تثير إشكالية الهوية والتقمص الجنسي في إطار التنافس والغيرة. **(ع. سي موسى، وبن خليفة، 2008، ص171)**

اللوحة العاشرة:

- المحتوى الظاهري: تبين تقارب بين زوجين أين الوجوه وحدها الممثلة، لا يظهر فوق الأجيال إنّ عدم الوضوح الكافي للصورة لا يسمح بالترجمات مختلفة فيما يخص سن وجنس الشخصين.
- الالتماسات الكامنة: ترجع للتعبير الليبيدي عن الزوجين، إنّ مضمون هذه اللوحة يوحي بصورة واضحة إلى تقارب ذات نوع ليبيدي. **(ص. معاليم، 2002، ص16)**

اللوحة 11:

- المحتوى الظاهري: يبين منظر خومي مصاحب متناقض حاد فيما يخص الظل والإضاءة، كما يظهر أيضا بعض العناصر المبنية نسبيا مثل: جسر- طريق- وهي تثير إعادة تنظيم الموضوع.
- الالتماسات الكامنة: البطاقة مقلقة ولابد من الإحساس بهذا القلق لأنّ عدم الاعتراف به يتسم كإشارة مرضية في كلّ حالة، هذه البطاقة تسترجع مقاومة ضد الطبيعة المتمثلة

بخطورة وهذا يرجع رمزيا إلى العلاقة الأم الطبيعة أي الأم البدائية، هذا الموضوع يحي مواضيع نفسية تتعلق بنظام ما قبل تناسلي.

اللوحة 12BG:

- المحتوى الظاهري: منظر شجرة على حافة واد في المستوى الأوّل شجرة وقارب ونبات والمستوى الخلفي غير واضح.
- الالتماسات الكامنة: تستدعي الأقطاب الاكتئابية النرجسية بقوة عبر إحياء إشكالية الفقدان والتخلي أو من خلال عجز العميل لاستدخال جانب من العلاقة الموضوعية للصد ضد كلّ غزو تروي محتمل.

اللوحة 13B:

- المحتوى الظاهري: طفل صغير جالس على عتبة كوخ بعض الواحه منفصلة (تناقض الضوء في الخارج والظل في الداخل).
- الالتماسات الكامنة: يرجع إلى القدرة على البقاء وحيدا توحي الإشارة إلى عدم نضج وظيفي (صورة الطفل)، وعلى عدم ثبات المأوى الأمومي المرمز إليه بالكوخ.

تعيد تنشيط هذه اللوحة الوضعية الاكتئابية حيث تختبر في هذه الحالة قدرة العميل على تواجده بمفرده وكيف له أن يستمر في الوجود في غياب الموضوع وهل يكون قادرا على إرصان الوضعية الاكتئابية.

اللوحة 13M:

- المحتوى الظاهري: (لا تستعمل قبل 16 سنة) في الواجهة رجل واقف الذراع على الوجه وفي الخلف امرأة ممتدة على فراش صدرها عاري.
- الالتماسات الكامنة: تحرض بصفة قوية على التعبير الجنسي والعدوانية داخل الزوج وغالبا ما تكون العلاقة الجنسية مصحوبة هنا بالموت.

أما اللوحات **11، 19، 16** وهي مبهمة ولا تقدم مواضيع محددة ولا تحتوي على أشخاص وتثير الإشكاليات ما قبل الأوديبية والبدائية، تسمح بتقييم نوعية المواضيع الداخلية الإيجابية والسلبية منها.**(سي موسى، بن خليفة، 2008، ص172)**

4-التعليمة La consigne:

تكون حسب شنتوب **V.shentoub** على النحو التالي: "تخيل قصّة انطلاقا من اللوحة **imaging une histoire a partir de la planchet**، تتضمن التعليمة حركتين متناقضتين على المفحوص التعامل معهما في آنٍ واحد، ويقوم على أساس ذلك بإعطاء قصّة ذات صدى مع الإشكالية التّي توحي إليها كلّ لوحة وتضع المفحوص في وضعية صراعية من حيث أنّها احمل حركتين متناقضتين، فجملة "تخيل قصّة" تترك التعبير الحر للمفحوص من حيث التخيل والتصور فهو نوع من النكوص الشكلي للتفكير وبالتالي فتح المجال أكثر لتهديد الشحنات العاطفية وطغيانها نجد في الجملة "انطلاقا من اللوحة" تعمل على ربط المفحوص بالمحتوى الظاهري للوحة الّذي يمثل الواقع فالمفحوص مطالب بنسخ قصّة متناسقة من خلال اللوحات.

إنّ سمة التأريخ بين المراقبة وترك الحرية للمفحوص في حركة جدلية بين المحتوى الكامن الخاضع لمبدأ اللذة والمحتوى الظاهري للمادة الّذي يخضع لمبدأ الواقع وهي الميزة الأساسية التّي تعمل التعليمة على تحريضها وبالتالي محاولة التسوية التّي يقوم بها المفحوص في التعامل مع موارده الكامنة والواقع الموضوعي في نفس الوقت. **(سي موسى وزقار، 2002، ص54- 55)**

أي يتم بواسطتها وضع المفحوص في حالة صراع بين وضعيتين متناقضتين، فهو من جهة يقوم باستثارة هو إماتة الداخلة عن طريق العمليات الأولية ومن جهة أخرى محاولة إعطاء قصّة متناسقة للآخر باللجوء إلى اللوحات يكون ذلك باستخدام العمليات الثانوية. **(فيصل، عباس، 1995، ص125)**

وهناك تعليمة أخرى خاصّة بالبطاقة البيضاء رقم 16 وذلك بالرجوع إلى دليل ف. شنتوب **1990** وهي كالآتي:

"jusu'a des personnages ou des poys a ges, maintenant je vous propose cette planchet qui est la demiere: vous pourrez me raconteur l'histoire que vous voudrez"

وباللغة العربيّة: "وإلى حد الآن قدمت لك (ي) صورا تتمثل في أشخاص ومناظر والآن عليك (ي) هذه اللوحة الأخيرة وتستطيع (ي) أن تحكي لي أية قصّة تريدها (تريدينها).

تقدم هذه اللوحة في الأخير بأنّها تخلو من أي صورة أو رسم والقصد منها هو فسح المجال للمفحوص بتخيل الموضوع الغائب والذي يتميز بثراء التصورات، ويجب على الفاحص أن يراعي العناصر المهمة التالية:

الوقت:

ويتمثل في تسجيل زمن الكمون وهو الوقت المستغرق بين تقديم اللوحة إلى غاية بداية سرد القصّة وكذلك تسجيل زمن الاستجابة وهو الوقت المستغرق لسرد القصّة ويجب أيضا تسجيل الوقت الكلي لكل قصّة وهذا يفيد في معرفة مدى استجابة المفحوص مع القصّة.

أخذ المعلومات:

تتمثل في تسجيل الفاحص لاستجابات المفحوص وتفاعلاته (القة) وكذلك تغيراته الجسدية وإيماءاته وحتّى أخطاؤه وتساؤلاته وهذا يستلزم خلق جو من الراحلة والثقة للمفحوص.

تدخلات الفاحص:

إذ يجب عليه أن يتميز بالحياد وعدم التدخل وتجنب الإيحاءات أثناء سر المفحوص للقصّة للضرورة القصوى أي في حالة عجز المفحوص عن بداية القصّة أو عدم فهمه للتعليمة أي يحدث تدخل الفاحص.

4- شبكة الفرز (التنقيط):

لقد طرأت تعديلات كثيرة على الشبكة الأصلية الّتي عرضتها ف. شنتوب لأول مرة في مقالها تحت عنوان "مساهمة في البحث عن صدق اختبار تفهم الموضوع شبكة الفرز) (**1958**)، وقد توصلت بالتعاون مع ر. دوبراي (**1969- 1978- 1987- 1990**) إلى آخر شكل لها في سنة **1990** وهو الشكل الّذي نعتمد عليه في تنقيط البروتوكولات.

سنقوم الآن بعرض محتويات الشبكة (**1990**) المستعملة في تنقيط محتويات القصّة الّتي يتيحها المفحوص وذلك في جدول يتكون من أربعة سلاسل تمثل كلّ القصّة الّتي ينتجها المفحوص وذلك في جدول يتكون من أربعة سلاسل تمثل كلّ واحدة منها مؤشرا يعطي نظرة على الطرق أو السياقات الدفاعية الّتي يظهرها الفرد للتعامل مع الصراعات الّتي تثيرها الصور، وغالبا ما تتوزع السياقات المستعملة من طرف الأشخاص على كافة السلاسل مع غلبة أحدهما على السياقات المستعملة من طرف الأشخاص على كافة السلاسل مع غلبة أحدهما على السياقات الأخرى لنموذج التوظيف النفسي المميز لكل شخص.

تتمثل السلاسل الأربعة إذن في:

1) سياقات السلسلة (A):

هي سياقات الرقابة (**control**)، تدل هذه السلسلة على وجود صراع نفسي داخلي وعلى استعمال المفحوص نوع من التحكم والرقابة في الهوامات والوجدانات أي اللجوء إلى الواقع للدفاع ضد الهوام وهي أساليب تميل أكثر إلى التصلب والتحديد والتقصير، وتجدر الإشارة إلى أنّ العمل العقلي في هذا السجل يسمح بإرصان الصراع والخطاب الناتج عن الصلابة والرقابة الّتي تميزه فهو غير خالٍ من الصدى الهوامي، وتنقسم هذه السلسلة إلى جزأين:

- السلسلة (**A1**): تضم ثلاثة عناصر وهي عادة ما تسمح بالخروج من الصراع.

- السلسلة (**A2**): تضم **18** عنصر وهي تمثل أقل خروج من الصراع بحيث إذا قارنا بين السلسلتين (**A1**) و(**A2**) نجد أن الأولى تسمح بالتصرف الأحسن من سياقات المجموعة الثانية.

2) سياقات السلسلة (B):

وهي سياقات المرونة (**Labitité**)، تعبر عن الصراع النفسي الداخلي يكون فيها الدفاع ضد الواقع بواسطة الهوام، فهذه السياقات تسمح بتطوير وتنمية الخطاب وليس بالتقصير كيفية استعمال العواطف والهوام والأعراض الدفاعية تخدم الكبت خاصّة، وتنقسم هذه السلسلة إلى:

- السلسلة (**B1**): تضم أربعة عناصر وتستعمل للخروج من الصراع.
- السلسلة (**B2**): تضم **13** عنصرا ولا يسمح بالخروج من الصراع. **(عبد الرحمن، سي موسى، 2008، ص188)**

المجموعتين **A** و**b** تحتويان على السياقات الدفاعية من النوع العصابي وخاصّة الكبت ما يفسر وجود صراع نفسي بين مختلف أنظمة الجهاز النفسي واستعمال الأنا لهذا النوع من الآليات يدل على تشكيل الجهاز النفسي بصفة جيدة وعلى أن الدفاع يعمل بشكل جيد ومتطور.

3) سياقات السلسلة (C):

هي سياقات تجنب الصراع وتحتوي هذه السلسلة على خمس سلاسل جزئية:

- سياقات الكف (**CD**): توجد خاصّة في التظيم الفوبي أين يسيطر الهروب وتجنب الصراع.
- السياقات النرجسية (**CN**): تبعث إلى الإشكالية النرجسية.
- السياقات السلوكية (**CC**): تخص هذه المجموعة كلّ السلوكيات التّي يبديها المفحوص أثناء تقديم اللوحات.

- السياقات الهوسية (CM): هي آليات من النمط الهواسي **Manaque** وتقاوم ضد الاكتئاب.
- السياقات العملية (CF): الشيء الّذي يمكن قوله بالنسبة لهذه السياقات هو كون القلق يبدو غائبا، إذ أنّ المنبه (اللوحة) يستثمر كموضوع حقيقي وليس كمنبع تحريك الهوامات الداخلية كما هو الشأن بالنسبة للمجموعات السابقة.

4) سلسلة السياقات (E):

هـــي السياقات الأولية، وهي مجموعة معروفة بسيطرة الهوامات، فهي تخص أنماط التفكير الأولى بعضها هوامات بدائية ظهورها لا يعني بالضرورة وجود جانب مرضي، غير أنّ كثرتها تدل على البنية الذهانية للشّخص.

5- تحليل نتائج الاختبار:

مجموع النتائج المتحصل عليها من تطبيق اختبار **T.A.T** يسمى البروتوكول، ومن أجل تحليله نقوم باتباع الخطوات التالية:

- تحليل اللوحات واحد تلو الأخرى بترتيب الحالات.
- استخراج السياقات الدفاعية لكل لوحة أي وضع كلّ فقرة من فقرات قصص المفحوص بما يناسبها من المجموعات المكونة لشبكة شنتوب. **(V.shentoub)**

- **تحديد المقروئية Lisibilité:**

تعتبر مقروئية البروتوكول ذات أهمية في تحديد نوعية التوظيف النفسي (السير النفسي) للشّخص، حيث أنّها تسمح بتقدير نوعية وأثر السياقات المستعملة على الخطاب في بناء القصّة، ممّا يساهم في التفريغ والتعبير عن التصورات والوجدانات التّي تثيرها المادة. **(V.shentoub, 1990, p131)**

وهناك ثلاثة أنواع من المقروئية:

- **المقروئية الجيدة:**

تعتبر مؤشر لسير نفسي جيد تتسم بقصص مبنية (**Structureés**) تكون السياقات المستعملة فيها مرنة ومتنوعة ومتينة (**solides**) بقدر كاف، تساهم من خلالها في بلورة القصّة إضافة إلى ضرورة تنوع العواطف ذات العلاقة بالتصورات تبعا لتنوع المنبهات ووجود صدى هوامي مرتبط بالمحتوى الكامن للوحة تستوجب توفر الشروط التالية:

- عدم تميز البروتوكول بالكف الّذي يظهر من خلال وجود أزمنة كمون طويلة في القصة، لأنّ ذلك يدل على رقابة شديدة تمنع الاسترسال وترك العنان لنسج القصص.
- أن يكون سرد القصص محكما وسليما وألا تكون قصيرة ممّا قد يدل على هروب من مواجهة المنبه (اللوحات) الّذي قد يثير استدعاءات خطيرة بالنسبة للأنا.
- أن لا تكون القصّة مبنية للمجهول بل تشمل على أشخاص معرفين تربطهم علاقات.
- أن لا تشمل هذه القصص صراعات غير معبر عنها تكون أسبابها غير موضحة أو تكون قصص مبتذلة دون طابع شخصي (**placage**)، بل تكون مليئة بدينامية تعكس النشاط الفكري والواقع النفسي الداخل.
- أن تشمل القصص على سياقات متنوعة تساهم في بناء القصّة بصورة مرنة بحيث لا تظهر في البروتوكول سياقات في نفس النسق فقط أو أنّنا نجد سياقات كثيرة من النسق (**C**) الّذي يعبر عن تجنب الصراع ولا من النسق (**A**) الّذي يشير إلى الرقابة مثل وأنّ يكون كذلك ظهور السياقات الأولية (**E**) ضئيلا لأنّ ظهورها بكثرة يدل على التحكم في التفكير وعلى تغلب اللاشعور على الشعور ممّا ينقص من قدرة الدفاعات الجيدة كما يجب أن تظهر سياقات من النسق (**B**) لتضفي مرونة على الخطاب.
- أن تكون السياقات متنوعة ومصبوغة بوجدان ذو صدى هوامي مرتبط بالمحتوى الباطني أي أنّ الوجدان يكون مرتبطا بتصورات متنوعة تستجيب لتنوع المنبهات (اللوحات).

- **المقروئية السيئة:**

هي مؤشر ليس نفسي هش وتتميز القصص بوجود أزمنة كمون كثيرة، وتكون مبنية للمجهول مع غياب التصورات الّتي تعطي دينامية خاصّة للبروتوكول، ويكون ذلك في حالة سيطرة عناصر السلسلة (E) وعناصر (C) حيث يكون الدفاع مكثفا والعواطف فضة توحي باجتياح مستمر للسياقات الأولية، تدل المقروئية السلبية على قدرة الأنا على الخروج من الصراع وبالتالي توظيف نفسي هش وتتميز هذه المقروئية بما يلي:

- الكف الّذي يظهر من خلال وجود أزمنة كمون كثيرة وطويلة في القصص.
- قصص مبنية للمجهول تشمل على أشخاص غير معروفين ولا تربطهم علاقات فيما بينهم.
- سياقات غير متنوعة إذ تطغى سياقات الكف (C) أو السياقات الأولية (E) والسياقات الّتي تعبر عن الرقابة (A).
- عدم وجود صدى هوامي وغياب التصورات الّتي تعطي دينامية خاصّة للبروتوكول فتأتي القصص ذات وجدانات صلبة غير متنوعة لا تستجيب لتنوع المنبهات.

- **المقروئية المتوسطة:**

هي مؤشر ليس نفسي يتراوح بين الهش والجيد والكف ليس له وزن كبير، وتتميز بقصرها والسياقات متنوعة نوعا ما تظهر نتيجة عناصر السلسلة (A2) أو عناصر السلسلة (B2) أو/وعناصر السلسلة (C) أو/وعناصر السلسلة (E) مع وجود إنتاجية مشوهة نتيجة الميكانيزمات المستعملة، وتتميز بما يلي:

- الكف ليس له وزن كبير في البروتوكول قد نلتمس من خلاله ازمنة كمون الّتي تشمل بعض القصص ولا نلاحظها في غيرها ممّا يدل على أنّ الأنا قادر نوعا ما على مواجهة المنبهات فيكون إنتاجه ليس مرنا كلّ المرونة ولا صلبا كلّ الصلابة وإنا نتيجة يأتي ما بين المرونة والصلابة.

- قصص مبنية للمجهول لكف في كليتها أي أحيانا يعرف الأشخاص وأحيانا أخرى لا يعرفها، وقد تربطها علاقات أحيانا في بعض القصص دون غيرها.
- سياقات متنوعة نوعا ما، إذ نجد السياقات من نوع **(A)** أو **(B)** أو **(C)**.

وفي هذا النوع من المقروئية قد لا نجد فيها الهوامات، وإذا وجدت لا تكون بكثرة وذلك راجع للتمسك بالمحتوى الظاهري للوحة.**(سي موسى وزقار، رضوان، 2002، ص5-56)**

خلاصة:

تم في هذا الفصل التطرق إلى تحديد المنهج المستخدم والملائم لموضوع الدراسة وهو المنهج العيادي، وللإجابة على تساؤلات الدراسة تم استخدام الأدوات العيادية والملائمة للمنهج المستخدم وهي كلّ من الملاحظة المباشرة والمقابلة العيادية النصف موجهة واختبار T.A.T تفهم الموضوع بالإضافة إلى تحديد أفراد مجموعة الدراسة المتكونة من حالتين مراهقين غير شرعيين وتحديد معايير انتقاء هذه الحالات وتحديد خصائصهم وصولا إلى نتائج الدراسة أين سيتم في الفصل الموالي عرض وتحليل ومن خلالها سيتم التأكيد على تحقيق الفرضيات من عدمها.

الفصل الخامس

عرض وتحليل نتائج الدراسة

- تمهيد

1- عرض وتحليل نتائج الاستبيان الموجه للطلبة

2- عرض وتحليل نتائج الاستبيان الموجه للأساتذة

3- مناقشة نتائج الدراسة في ضوء النظريات المقاربة والدراسات السابقة

- خلاصة الفصل

تمهيد:

بعد التطرق إلى الإجراءات المنهجية للدراسة، سنتناول في هذا الجانب عرض مفصل للنتائج المتحصل عليها من خلال تطبيق أدوات الدراسة، ومن ثمة تناول النتائج بالتحليل والتفسير، وفي الأخير مناقشة هذه النتائج.

1- عرض نتائج الحالة:

1-1 تقديم الحالة الأولى:

- الاسم: عصام
- السن: 27 سنة
- المستوى الدراسي: الثامنة متوسط
- المهنة: أعمال حرة
- عدد الإخوة: 03
- الترتيب العائلي: 01
- مهنة الأب: متقاعد
- مهنة الأم: ماكثة في البيت
- السكن: ولاية بومرداس
- عدد محاولات الهجرة غير الشرعية: 01

1-2 نبذة عن الحالة:

عصام مهاجر غير شرعي يبلغ من العمر 27 سنة، منحدر من عائلة متواضعة متوسطة الدخل والتّي تقطن بإحدى البلديات الساحلية بولاية بومرداس، الحالة هو الابن الأول بين إخوته الثلاثة، يعيش وسط عائلته في جو طبيعي، علاقته مع عائلته ومحيطه الاجتماعي جد طبيعية وعادية، حيث لا توجد مشاكل بارزة في علاقاته الاجتماعية، اعتاد عصام الاعتماد على نفسه فيما يخص تدبر أموره الحياتية، وذلك بعد تخليه عن الدراسة في سنوات مبكرة، عصام كان يشتغل في إحدى الموانئ بولاية عنابة وذلك قبل محاولته الهجرة غير الشرعية، كان الباب في تعرفه على الأشخاص الّذين سهلوا له الطريق وساعدوه للإقبال على الهجرة غير الشرعية.

- الهيئة الخارجية:

تتميز الحالة بطابع هادئ ويتكلم بلغة واضحة بسيطة، يتميز باللباقة ويتحدث بيديه من أجل إيصال أفكاره، ويبدي إيماءات عديدة وحركات الجسد بصفة خاصّة، مظهره عادي من ناحية الهندام، مهتم بمظهره الخارجي.

- ملخص المقابلة الإكلينيكية:

كما هو معروف في أدبيات المقابلة الإكلينيكية بهدف البحث، أنّ تبدأ التعارف بين الباحث والمبحوث، أين يتم تقديم نفسي على أنني باحثة في علم النفس، بصدد إعداد مذكرة حول المراهقين المهاجرين غير الشرعيين، والحالة لم يبدي أي تعارض في المقابلة الأولى ما عدا حرصه أن تكون معلوماته الشخصية التي تشير إليه سرية، ولقد تمت المقابلة في ظروف جد صعبة بسبب المرض الّذي طغى على البلد ولم أستطع أن أتقابل معه إلّا قدر استطاعتي.

كان في الأوّل جد متعاون وصريح في الإجابة عن الأسئلة إلّا أنّ بعد المسافة لم أستطع الوصول إليه إلّا بعد فتح الطريق بين الولايات، مع العلم أنّ تذكره لحادثة الهجرة غير الشرعية يثير نوعا من الإزعاج لديه، حيث قال: "والله حاب نحيها من راسي".

بعد إجراءنا للمقابلة خلصنا إلى أنّ الحالة إنسان محب للعمل ونشيط، ويشغل وقته في العمل وممارسة الرياضة، يتجنب رفقاء السوء، لم يسبق له أن قام بفعل إجرامي، كما أنّه ذو شخصية واثقة من نفسها، يحب الاستكشاف والمغامرات، مبتسم ومتفاءل ويتميز بدفعه من النشاط والنزعة إلى الاستقلالية.

- المعاش النفسي للحالة قبل الإقدام على الهجرة غير الشرعية:

عاش الحالة مراحل نموه السابقة في سياق طبيعي وعادي ضمن عائلته المكونة من الأب والأم وإخوته الاثنين، في إطار تنظيم عائلي وعلائقي بجو نفسي- اجتماعي خالٍ من الضغوط، حضور الأب في الأسرة كان دائما سواء ماديا أو معنويا، ولهذا نجد أنّ الحالة لديه صورة إيجابية عن الأب ويمكن القول أن هناك استثمارا للعلاقة أب-طفل

خلال مراحل نموه اللاحقة فيما يخص العلاقة مع الأم يسودها رابطة عاطفية جيدة يذكر الحالة "علاقتي مع دارنا مليحة الحمد لله ويما ماكانش الي بدارها كيما أنا لوالله نحب نلعب معاها"، غير أنّ أسلوب المعاملة الوالدية للأبناء تتصف بطابع متذبذب يتراوح بين الإفراط في اللين والتساهل وغياب الحزم الجدي وبين الصرامة والرقابة في أحيان أخرى، أمّا علاقته مع إخوته فهي علاقة جيدة.

بداية مرحلة المراهقة لدى الحالة تتميز بتوقفه عن الدراسة وهو في سن 13 سنة دون سبب مباشر حيث لم يكن هناك استثمار للدراسة كما يقول "كي كنت صغير كنت نبغي نقرا ومن بعد كي طلعت، كنا أنا وصحابي نديرو حوايج تاع الضحك في القسم حتان وين خرجن"، وبعد هجر الحالة لمقاعد الدراسة حاول البحث عن عمل مناسب لكنّه لم يتمكن من الوصول إلى ما يصبو إليه، فشعر بحالة من الإحباط كونه أصبح يشعر بأنّه مسؤول ولا يريد الاعتماد على العائلة حيث يقول "بابا قراني، صرف عني، وقلبني راجل ذرك خلاص كبرت لازم ندبر راسي"، وهذا إشارة إلى البحث عن الهوية ورغبة في تأكيد الذات والبحث عن سلوك يثبت من خلاله كقادر على المسؤولية والاستقلالية.

ويمكن القول أنّ جماعة الرفاق كانت أكبر العوامل تأثيرا على الحالة في دفعه إلى محاولة الإقبال على سلوك الهجرة غير الشرعية، حيث كان معظم رفاقه مهاجرين غير شرعيين وهو يعتبر الرفاق امتدادا لذاته.

كما أن رؤية الحالة ناجحة في محيطه تمكنت من الهجرة وتحسنت أوضاعها وهنا بدأت تراوده فكرة الهجرة وأنّ أوربا هي البلد المثالي للعيش حيث يقول "مازال ماشفتش واحد راح لأوربا وقال ماشي مليحة الي نقصر معاه يقولي مليحة اللي قال أوربا ماش مليحة هو الي ماشي مليح، ماشي منبغوش البلاد قاع نبغوها كي تلعب **l'equep nationnale** نلى روحي رافد لعلام مورايا ونجري بصح كي طيحلك صوالح تزعفني وتقولي نروح ومنخزرش مورايا، لهيه تخدمي عام تربحي 4 سنين هنا تخدمي ومتلحقيش" حيث أنّه شعر بحالة من النزاعات الانفعالية كالكره والخنق اتجاه المجتمع الّذي يقف عائقا

أمام أمنياته وطموحاته ويحمله مسؤولية ما يعانيه من الحرمان وهو بذلك رسخ أفكار ووجدنات ضد المجتمع الّذي يعيش فيه.

بعدها تمكن الحالة من إيجاد عمل بإحدى موانئ وهران إلّا أنّ ذلك لم يخلصه من الشعور بالقلق والإحباط والاضطراب لاعتقاده أنّ هذا العمل لا يمكنه من تحقيق طموحاته ولا يضمن له حياته المستقبلية.

أمّا عن طموحاته وتمثلات الحالة لأوروبا والهجرة غير الشرعية يقول "باغي نشوفها باغي نوصل للشي هذاك، أوربا تمتلك كلش هي كلش نخزر في دمي نشوفها إذا كنتي هنا تسعلي تلحقي لهيه ماتسعليش، واشنو ماشي ماتخافيش بصح كي تتفكري واش كاين مور البحر تقولي **je mém fous** نروح كيما جات تجي" فتمثلاته لأوروبا هي نموذج مثالي للعيش والحل الّذي يحقق له طموحاته ويضمن له مستقبلا يعيش فيه بكرامة، وتحقق مكانة مرموقة كسند نرجسي فالهجرة غير شرعية.

- محور معايشة الحالة لخبرة الهجرة غير الشرعية:

بدأ الحالة رحلته مع الهجرة غير الشرعية في صيف 2013 بعد أن قام بجمع المال وادخاره أين كان رفاقه في العمل يقيمون جلسات للتحدث عنها، فاقتنع بضرورة الرحيل، بعد التنسيق والتحضير المحكم تم تحديد موعد الانطلاق وفي هذه الحالة انتاب عصام تناقض وجداني بين الذهاب والمنع حيث يقول "توسوست قعدت نقول نروح مانروحش ومن بعد قلت يخي أنا مغترب متغرب على دارنا راني خدام في وهران نغسل حوايجي وحدي ونوض وحدي كلش وحدي مالا نروح نتغرب ضربة وحدة وخلاص".

وبعد دفع المبلغ المستحق والمقدر بـــ 08 ملايين سنتيم تم تحضير كلّ شيء والاتفاق على الالتقاء والانطلاق من مدينة عنابة بواد سيدي سالم حيث تم شراء قارب والأكل والمعدات الضرورية وتم اللقاء بواد سيدي سالم أين كان هانك 19 شابا ومراهقا وكان عصام في حالة تأهب وشعور بالسعادة يقول "كنت نرفد ليسانس 20 لتر في يد و20 في يدي لخرى رافدهم نجري بيهم وفرحان ونكوراجي لمهم نخرج منا" وعند الانطلاق

اتضح أنّ القارب صغير ولا يمكنهم المغادرة به فتم تأجيل الذهاب إلى يوم آخر، كان الحالة في حالة انتظار على نار يقول "وليت كالمهبول ديما نسقسي وكتاه نقلعو؟" وليت ديما مريح وحدي ، مانبغيش نحكي فاقلي بابا قالي واش بيك مقلق، قتلو من لخدمة برك مابغيتش نقلهم راني رايح نحرق؟ ماشي حق عليا، بلاك بابا مريض يما ثاني كي نوصل لثمة نعيطلهم بصح هنا يا لالا ماتقلهمش خطراه كي نعود ثمة مشكيتش يتقلقو خطراه نكون وصلت لاباس" وفي هذا إشارة إلى ألية التخلص من تأنيب الضمير ومن الصراع النفسي وكذا تناقض وازدواج لعاطفي أوّلا تطلعه إلى الهجرة غير الشرعية من أجل تحقيق طموحاته وفي نفس الوقت الشعور بالذنب لإحساسه بفضل والديه وما قدماه من حب ورعاية والألم النفسي الّذي سوف يلحقه بهما.

وبعد شهر تم الاتفاق مجددا وتحديد موعد الانطلاق من مدينة عنابة وتم تنظيم كلّ شيء بطريقة جيدة حيث تم شراء قارب من النوع الكبير وبوصلة لتحديد الاتجاه والأكل وكل الضروريات يقول الحالة "جابولنا فلوكة مليحة ماشي كي لوخرا طلعنا المورال كنا في 19 كنا قاع ولاد بلاد وكان معانا واحد سوري وواحد عنابي كان معانا واحد تخرج من الجامعة عندو ليسانس أنا نقول ماقريتس وهو؟ توكلنا على ربي وبدينا نمشو وانطلقت الرحلة على الساعة 9:00 ليلا في اتجاه جزيزرة سردينيا الإيطالية خلال ذلك الحالة كان يفكر فقط في كيفية الخروج من الوطن يقول "كنت نخمم وكتاه نخرج منا ومانشوفش هاذي البلاد" وهذا إشارة على الإحباط والخنق الّذي ينتاب الحالة ضد المجتمع، كما يشير مرة أخرى إلى دور رفاقه كسند اجتماعي والذين يسودهم الثقة بالنفس والشعور بالكفاءة التّي تحكم الانتماء لجماعة الرفاق أين فرض عليهم نوعا من التكافل والتعاطف والشعور بالثقة بحكم الغاية والمصير المشترك، بعد فترة زمنية معينة من مغادرتهم تم ملاحقتهم من طرف حرس السواحل وإلقاء القبض عليهم وتقييدهم وضربهم ثمّ اقتادوا إلى المحكمة.

- محور المعاش النفسي بعد العودة والتصورات المستقبلية:

بعد انتهاء المغامرة على نحو فاشل، عاد عصام إلى منزله في وضع نفسي منهك "من بعد هبطنا لدزاير جيت للدار المورال طايح كاره الحياة، معلابالیش كيفاه شغل واحد كسرلك حياتك" فقد أثر الحدث على زعزعت توازنه النفسي، وعلى الصعيد الفردي والاجتماعي من سلوكه في كيفية التعامل مع هذه الخبرة ذلك لأنّ معنى العودة يمثل الفشل وبذلك سيطرت عليه مشاعر الإحباط والعذاب النفسي المتواصل كما أنّه طور نمط سلوكه تجنبي وتهربي، تجنبي علائقي، فبعد أن كان ذو طابع ممتد لديه علاقات قوية أصبح يتجنب الآخرين وانعزل في بيته كما حاول تجنب الأماكن التّي تذكره بكل ما له علاقة بالبحر والقارب "كي وليت، عدت نقعد في الشمبرة وحدي قداه من يوم مانخرجش من الدار وليت مانقدرش نشوف لبحر كش نشوف ندور وجهي نتفكر نتجرح" إلّا أنّه لا يمكن وصف هذا السلوك الهروبي والتجنبي بأنّه ذو طابع باثولوجي لأنّ الحالة لم يتجه إلى سلوكات مرية كالإدمان أو الانتحار أو سلوكات إجرامية وعليه يبقى سلوكه هذا رد فعل طبيعي الّذي يعقب خبرة صدمية أو فشل.

نتائج المقابلة مع الحالة الأولى

محتوى محور المقابلة	الأهداف	النتائج
بيانات شخصية	جمع بيانات حول الحالة	- عصام 27 عام - مستوى التعليم ثامنة أساسي - مستوى اقتصادي متوسط - أقبل على الهجرة غير الشرعية في سن 21 ولمرة واحدة
المعاش النفسي الحالة قبل الإقدام على الهجرة غير الشرعية	- معرفة المؤشرات المحيطية (الأسرية+ الاجتماعية) الدافعة للهجرة غير الشرعية. - معرفة المؤشرات النفسية والمعرفية (التمثلات والطموحات) الدافعة نحو الهجرة الغير	**الاجتماعية:** - نسق أسري تربوي متذبذب بين الإفراط في اللين والرقابة.- الاقصاء المبكر من المدرسة وعدم القدرة على الاندماج في الحياة المهنية- سياق اجتماعي ثقافي يشجع على سلوك الهجرة الغير الشرعية. **النفسية:**- الرغبة في تحقيق وانقاض الذات- التقليد والتقمص لنماذج ناجحة من المهاجرين الغير الشرعيين.

	الشرعية	الهجرة الغير الشرعية كسلوك مخاطرة تمثل عائد رجسي من حيث الاعتراف في محيطه كشجاع. **المعرفية:**- الرغبة في المغامرة والاستكشاف- أوروبا بلد مثالي لحياة راقية ولتأمين مستقل أمن ومرتاح.
معايشة الحالة لخبرة الهجرة الغير شرعية	- التوظيفات والدفاعات كيفية مواجهة الخبرة	- تناقض وجداني بين الذهاب والمنع. - استخدام آلية العقلنة لتجاهل مخاطر المغامرة. - تقلب مزاجي وسلوك شبه هوسي بين القلق والاكتئاب قبل الرحلة والفرح والحماس والطاقة أثناء الرحلة.
الآثار والنتائج بعد العودة	نتائج العودة والتصورات المستقبلية	- قلق عميق- وضع نفسي منهك ذلك أن العودة تعني الفشل- سلوكات تجنبية تهريبية علائقية (الانعزال والابتعاد عن الأخرين)، ومكانية (التهرب من مشاهدة البحر وكل الأمكنة وحتى وسائل الإعلام الحديثة التي تذكره بأوربا).- بعد فترة تطوير سلوكات تكيفية وتوجيه الاستثمار نحو مواضيع أكثر فائدة كالرياضة والعمل، والعودة للدراسة عن طريق التكوين عن بعد.- نظرة مستقبلية بين الغموض والتفاؤل

2- عرض وتحليل نتائج اختبار تفهم الموضوع:

- البطاقة 01:

طفل صغير ماعندوش أمه وأبوه، يتيم، دار الموسيقى صاحب، كي يحزن يروح للكمان نتاعو، بصح يبان ميقدرش يخدم به، عندو مشكل، بصاح مادام يحب الموسيقى يلقى حل في الموسيقى، خاطر هو يريح في الموسيقى.

- دينامية الصراعاتك

بعد زمن من كمون قصير جدا، يدخل المفحوص في التعبير مباشرة (1- ^{2}ط) ثمّ يبدأ مفحوص قصته مع التعلق بالأجزاء (1- ^{2}ط)، ثمّ لجوء إلى تكرار، إدخال أشخاص غير مشكلين في الصورة مع تعبيرات لفظية عن عواطف.

- **المقروئية وإدراك الإشكالية:**

جاءت مقروئية الفاحص لهذه اللوحة جيدة حيث تناوبت السياقات دفاعية، تمكن من إدراك المحتوى الظاهرة للوحة، وتمكن المفحوص من تقمص شخصية الطفل الصغير الي يجد نفسه في مواجهة موضوع راشد.

- **البطاقة 02:**

هذا المسؤول عليهم رجل صحيح، لباس عليه، بصح يبانو فقراء يخدم بزاف ما قدرش يكفيهم، بصح صحيح الله يبارك هاك تشوف، هذي تبان يحبها، بصح ما قبلتش به هي قارية، هو فلاح هذا بك أمه، معندوهومش شكون يقوم بيهم باباه متوفي، هذه تقرى جامعة هو خير الفلاحة، بصح معليهش المهم الصّحة.

- **ديناميكية الصراعات:**

دخول مباشر في التعبير (b2-1) تعرف على شخصيات البطاقة ووصفهم، تشديد على موضوعات الحياة اليومية والعملية، وجود تقمصات مرنة ومنتشرة لشخصيات القصّة.

- **المقروئية وإدراك الإشكالية:**

جاءت مقروئية اللوحة جيدة حيث تنوعت السياقات الدفاعية إلى حد ما، تمكن المفحوص من التعبير عن الصراع الأوديبي بشكل واضح، كما تمكن من إدراك المحتوى الظاهر للوحة والتعرف على شخصيات وعلى وجود صراع نفسي داخلي لدى شخصيات اللوحة.

- **البطاقة 03:**

هذا شخص مريض، ماقدرش يقاوم طاح خلاص، لازم يعيط كاش واحد يعاونو، باين مريض بزاف.؟

- ديناميكية الصراعات:

دخول مباشر في التعبير (B2-1) وصف لشخصية البطاقة وإسقاط وتقمص مباشر (B1 -3) مع تشديد على الصراعات النفسية داخلية، وتكرار لوصف صراعات النفسية الداخلية وتعبير لفظي عن عواطف قوية.

- المقروئية وإدراك الإشكالية:

كانت مقروئية المفحوص جيدة، تمكن المفحوص من التطرق إلى إشكالية فقدان الموضوع والوضعية الاكتئابية.

البطاقة 04:

مراءة مع رجالها، هو حاب يروح هي حكمت فيه، تبالي حاب يروح، مخبي عليها حاجة.

- دينامية الصراعات:

دخول مباشر في التعبير (B2 -1)، التعرف على الأشخاص وتقمص مرن ومتنوع لشخصيات اللوحة، التطرق إلى وجود صراع نفسي علائقي وتشديد على العلاقات بين الأشخاص (B2 -3).

- المقروئية وإدراك الإشكالية:

جاءت المقروئية جيدة وتناوبت السياقات بين السياقات الرقابة والمرونة كما تمكن المفحوص من إدراك الفروق الجنسية والعلاقة النزوية والصراع العدواني والليبيدي للشّخصيات.

- البطاقة 05:

امرأة حلت باب اطل واش كاين لداخل، تبان شمبرة مليحة، ممكن تتفقد راجلها ولا ولدها.

- **ديناميكيات الصراع:**

دخول مباشر في التعبير (B2 -1)، التعرف على الشّخصيات وتقمص مرن، مع تشديد على الحياة اليومية والعلمية.

- **المقروئية وإدراك الإشكالية:**

استخدام المفحوص سياقات دفاعية مختلفة، وتمكن من إدراك واضح للتحريضات كامنة للوحة والتّي تتمثل في تقمص الصورة الامومية، التّي تقتحم الغرفة.

- **البطاقة 06:**

هذا راجل مع أمه راح مدة طويلة ومن بعد رجع، حازنت عليه، ولا ممكن غضبت عليه هو عندو مشكل حب يحلو وحده ماحبش يقولها راح يطلب منها سماح باه ترضى عليه.

- **ديناميكية الصراعات:**

دخول مباشر في التعبير (B2 -1)، والتعرف على الأشخاص، مع وصف متعلق بالأجزاء، مع نسخ قصّة من اختراع شخصي، مع وجود تعبيرات ملونة عن العاطفة، لجوء إلى التجريد والعقلنة.

- **المقروئية وإدراك الإشكالية:**

تعتبر المقروئية جيدة في هذه اللوحة، حيث تميز بتنوع السياقات وإدراك للمحتوى ظاهري والتحريض الكامل للوحة.

- **البطاقة 07:**

Les affaires، ضحك، حاجة انتاع دراهم، مشكل ولا قضية، شوف كيفاه يخبر فيه تكون حاجة سرية، هذا باباه بلاك عندو حاجة ويقولو ما تخبر حتّى واحد.

- **ديناميكية الصراعات:**

دخول مباشر في تعبير نسيج قصّة من واخترع شخص، لجوء إلى مصادر الشّخصية مع هيئات تدل على عواطف.

- **المقروئية وإدراك الإشكالية:**

تعتبر المقروئية جيدة حيث تنوعت السياقات الدفاعية وتمكن المفحوص من إدراك المضمون الظاهر للوحة والتحريضات الكامنة إلى حد ما، من خلال التلميح إلى صراع العلائقي (أب، ابن).

- **اللوحة 8BM غرفة العمليات:**

شوفي هنا جراحين، راه ملزم باه يدير هذه العملية سينما يرتاحش راته مخدر بصح يحلم شاف روحو راهو لاباس عليه بصح كي يفطن يلقى روحو تبدل خلاص.

- **ديناميكية الصراعات:**

دخول مباشر في القصّة، مثلنة ذاتية وأجزاء نرجسية، نسيج قصّة من اختراع شخصي، تشديد على صراعات نفسية داخلية.

- **المقروئية:**

تعتبر جيدة حيث تناولت السياقات الدفاعية بين المرونة والرقابة، كما تمكن من التعرف على محتوى ظاهر والكامن للوحة.

- **البطاقة 10 زواج مثالي:**

كبرو مع بعض وكانوا متفاهمين صبرو مع بعض وهي تحملت معها كلّ شيء، عقبو مع بعض الفقر، الجوع، العشرة.

- **ديناميكية الصراع:**

دخول مباشر في التعبير، عنونة للقصة، مثلنة إيجابية للموضوع، تشديد على العلاقات بين الأشخاص، مع تشديد على الحياة العملية واليومية.

- **المقروئية:**

جاءت السياقات الدفاعية متنوعة بين الرقابة وكف ومرونة وتمكن المفحوص من إدراك العلاقة بين شخصية اللوحة ومضمون الكامن.

- **اللوحة 11:**

ضحك، جهنم لتحت، الفوق الجنة هذي طريق الجنة باينة، تبعوها نوصلوها.

- **ديناميكية الصراعات:**

دخول مباشر في التعبير، مع إعطاء عنوان للوحة، مع إعطاء قصّة منسوجة من اختراع شخصي مع تكرار واجترار.

- **المقروئية:**

تناولت السياقات بين الرقابة والمرونة، وتعتبر مقروئية متوسطة، كما تمكن المفحوص من إدراك التحريضات الكامنة للوحة.

- **البطاقة MF13 جريمة قتل:**

هذا الرجل في حالة غضب شديدة مافقش وقتل مرتو، ضرك ندم تبالي كان سكران ولا مدروقي، قتلها ولا خنقها، شوفي راه يبكي، كي فات راه نادم، نورمالمون يعيط للشرطة ويسلم روحو خير.

- **ديناميكية الصراع:**

بعد دخول مباشر للتعبير، يعطي عنوان للقصّة مع تقمصات مرنة للأشخاص، مع ذهاب وإياب بين التعبير النزوي والدفاع ثمّ اللجوء إلى العقلنة في الأخير.

- **المقروئية:**

ادرك المفحوص إشكالية اللوحة جيدا، كما تمكن من إدراك المضمون الظاهري وجاءت السياقات دفاعية متنوعة.

- **البطاقة 19:**

هادي ماشي باينة مليح، شغل رياح قاوية هنا ديار، النّاس كلّ دخلت لديارهم الجو ماشي مليح خلاص.

- **ديناميكية الصراع:**

بعد زمن كمون طويل نسبيا، يشير المفحوص إلى غموص اللوحة، ثمّ يلجأ إلى التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة مع تشديد على الحياة اليومية والعملية مع مثلنة سلبية للموضوع.

- **المقروئية:**

تعتبر المقروئية في هذه اللوحة سيئة حيث كانت كلّ السياقات من نوع الكف وتجنب، إلّا أنّ المفحوص أدرك التحريض الكامن المقلق للبطاقة.

- **البطاقة 16:**

صمت، نشوف حياة طويلة وصعيبة واحد صغير عندو بزاف مشاكل في حياته، يصلح لزم نديرو حلول لهذي مشاكل ونوصل وين نحب ويدر ويضحك ويقوم بعائلة نتاعو ويقوم بحياتو.

- **ديناميكية الصراع:**

بعد زمن كمون إعطاء عنوان للوحة، تم تشديد على انطباع ذاتي، مع قصّة منسوجة من اختراع نفسي، ثمّ مثلنة سلبية للموضوع مع تشديد على الصراع الشّخصي ثمّ اللجوء إلى العقلنة مع تشديد على الحياة اليومية والعملية.

- **المقروئية وإدراك الإشكالية:**

تعتبر المقروئية جيدة حيث جاءت السياقات الدفاعية متنوعة كما تمكن المفحوص من إسقاطه واقعه اليومي على اللوحة البيضاء بشكل جيد وهو ما يمثل الصورة الذاتية.

تحليل قصص الاختبار حسب موراي:

اللوحة 9BM: نهاية المعركة: حرب، وهنا جنود فيهم لي مجروح وفيهم لي مات، وهذي الحرب لازم واحد ما يموت وواحد ما يعيش، لازم تضحيات.

اللوحة M12 : تمثل اليأس، هذا الشخص مرضه قاتل زار كل الأطباء ما نفعوهش، ياس عاد يروح للسحارين والشعوذين، هنا زعمة راح للراقي، بصح هو يقدر يرقي روحو، خاطر كلهم مشعوذين.

اللوحة 14: الأمل: عزل روحو من بعد قرر يخرج من الشمبرة انتاعو، مظلمة حب يهرب، حل الطاقة باه يهرب لبرى كره من الظلمة والعزلة.

اللوحة 15: عزرين، ضحك، هاجم عرزين، جاء قبض الارواح، راه يدور عليهم في الجبانة، هذا واحد مات مؤخرا، غير كيما دفنوه، مازال جديد يضحك، هاذو كامل ماتو بالسرطان هذا هو السرطان ظهر في هيئة راجل راه جاء يحسب عدد الضحايا انتاعو راح فرحان كي قتلهم كامل، يضحك.

اللوحة BM17 راجل صحيح خدام لاباس عليه، هذا حبل هنا (اشارة للفاحص)، يكون عسكري أو يخدم في سلك الشرطة أو الجيش، يدرب راه في التدريب عادي، باين مكافح شوفي مع وجهو يعطيك الخبر لازم يخدم هذي الخدمة مسؤولية هو تحملها لازم يكمل ما يرجعش للوراء .

اللوحة BM18: راجل طايح وصحابه كانو من وراه شدوه، ولا واحد حاب يخدعو جاوه من الورى وخدعوه الصاحب ملاح في وقت الشدة بصح ساعات يخدعوك، الواحد لازم يعرف يخير صحابه اللي يعول عليهم.

اللوحدة20: راجل مهموم خرج يخمم لبرى هرب من عائلته ما حبش يقلقهم بالمشاكل نتاعو كره من روحو ما حبش يشوفوه في هذيك الحالة، كل وين يقلق يخرج في اليل يمشي يمشي حتى ينسى، هك خير ما يشكي لواحد ما يشفق عليه حد.

جدول يمثل ملخص تحليل القصص وفق موراي

البطاقات	البطل	الحاجات	ضغوط البيئة	حل العقدة	تحليل المواضيع	الاهتمامات والمشاعر
01	الطفل	الانجاز، رغبة في تحقيق الذات	اليتم، الوحدة، عجز عن العزف	اللجوء إلى التسامي من خلال موهبة العزف	طفل يتيم اعتاد مواجهة حزنه بالعزف على الكمان	حزن عجز، إعلاء راحة
02	الفلاح	تحقيق الذات والانجاز والاستقلالية	بيئة فقيرة شاب مسؤول عن عائلته يفقد حبيبته بسبب الفقر	التخلي عن الحبيبة والتركيز على العمل والإيمان بالقدر	رجل يواجه صعوبة في الحفاظ على حبيبته، بسبب فقره	بؤس حزن، مقاومة، إيمان اتخاذ قرارات عقلانية
BM3	الشخص المائل	تحقيق الذات	مرض شديد	الاستعانة بطرف خارجي، غيرية	رجل مريض، لا يقدر على الوقوف	مرض، غيرية
04	الرجل	الحاجة إلى تقدير الذات	مرض الزوج	الاعتماد على النفس وتحمل المرض	زوج مريض يحاول إخفاء مرضه عن زوجته وتحمل المرض لوحده	روح مسؤولية اعتماد على الذات، وغيرية
05	المرأة	الرغبة في النظام والنظافة	رقابة الأم	وجود شخص مريض في العائلة	امرأة تتفقد غرفة قد يكون فيها شخص مريض	رقابة
BM6	الرجل	الاستقلالية	العلاقة مع الأم	مشاكل الحياة اليومية، سفر طويل، ابتعاد	رجل غاب كثيرا ورجع وهو يخفي مشاكله عن أمه	حزن، غضب، بحث عن استقلالية
BM7	الرجل الشاب	الحاجة إلى القوة والصحة	مسؤولية العائلة، المرض الوراثي	أعمال وقضايا، مرض وراثي خطير اقتراب من الموت	رجل مع والده، يخبره سرا ما عن عمل أو قضية خطيرة يحتمل أنها مرض وراثي خطير	صدمة، خوف، ضحك، إنكار
MB8	الشاب المستقبلي	الحاجة إلى القوة وتحقيق الذات	مرض عضوي خطير	عقلانية، اقتناع، بضرورة العلاج	شاب يعاني من مرض يستلزم إجراء عملية الشفاء	مرض، هموم، عقلانية، تقبل الواقع

BM9	الجنود	الاستقلالية وتحقيق الذات	تضحيات من اجل الآخرين	غيرية التضحية من اجل الحرب	رجال في معركة يضحي بعضهم من اجل الآخرين	تقبل الواقع غيرية
10	الزوجان	الحب، الدعم، المساندة	الفقر، الجوع، المرض، مشاكل الحياة	الصبر، التصحية الغيرية	زوجان عاشا مع بعض وتحملا كل مشاكل الحياة	حنان، عواطف إجابية، صبر، تضحية، حب وحنان، عشرة غيرية
11		الحاجة إلى الدفاع ضد المجهول	مواجهة نهاية العالم، الغيبيات، عالم الغيب	عقلانية، الإيمان بالقضاء والقدر	يصف الجنة والنار والطريق إلى الجنة	صبر، عقلانية، رضا وإيمان، روح دعابة
M12	الرجل المستلقي	الاعتماد على الذات	مرض خطير يأس من العلاج	عقلانية	رجل يعاني مرض خطير، يأس من العلاج فأصبح يزور المرقيين والمشعوذين	طلب المساعدة، تعقل، يأس، عجز، تقبل الواقع
MF13	الزوج	تجنب الفقدان	الموت، الفقدان، العدوانية	عقلانية	زوج يقتل زوجته بسبب الخمر ويلجأ للاتصال بالشرطة	فزع، صدمة، ندم
14	الرجل	تحقيق الذات	المرض العزلة	الخروج من العزلة، عقلنة	رجل عزل نفسه لمدة طويلة في الظلام قرر بعدها الخروج من هاته العزلة	مرض، عزلة، هروب
15	الشبح	الحياة	الموت المرض	وصف دون تقديم حل	ملك الموت، يقبض أرواح الموتى، السرطان، أو مرض السرطان تشكل في هيئة رجل	الخوف من المرض، الموت، روح الدعابة
16		تحقيق الذات والدفاع	المرض، المشاكل والصعوبات	الاعتماد على النفس والإيمان، وخفة الدم	شخص يواجه مشاكل جد صعبة، لكنه يتحداها ويعيد بناء حياته من جديد	الإيمان، إرادة، روح الدعابة
BM17	الرجل	تحقيق الذات	العمل الشاق والمسؤوليات	الاعتماد على النفس، العقلنة	رجل مكافح يعمل في الشرطة أو الجيش يتحمل مسؤولية قراراته	كفاح، تحمل المسؤولية

BM18	رجل	الدفاع ضد الخيانة	الخيانة والغدر	التيقظ والتعلق	رجل يسقط يمسكه أصدقائه، أو تتم خيانته من طرف نفس الأصدقاء	صداقة، خيانة، فقدان الثقة
19		الدفاع	كوارث طبيعية	اللجوء إلى الاختباء، عقلنة	رياح قوية يضطر الجميع للاختباء	اختباء، خوف
20	رجل	تحقيق الذات	المرض والهموم اليومية	الاعتماد على النفس	رجل يتمشى في الليل هروبا من ألمه بسبب المرض وحتى لا يشفق عليه أحد	هموم، مرض، تحدي، اعتماد على النفس

- التوظيف النفسي للمهاجر الغير شرعي من خلال اختباره:

يعتبر موراي البطاقة 16 بأنّها هي البطاقة التّي يسقط فيها مفحوص صورة الذات، وقد قام المفحوص بسرد قصّة تشبه إلى حد بعيد واقعه اليومي ومعاناته الحيائية والصدمة من الهجرة ثمّ تطرق المفحوص إلى إيجاد حلول من نوع من التفاؤل والأمل وروح الدعابة والعقلنة.

يمكن اعتبار أنّ الحالة تمكن وبشكل جيد من إسقاط عالمه الداخلي على لوحات الاختبار، كما أنّ الحالة تمكن من معالجة أغلب الوضعيات المقلقة الناجمة عن المثير (اختبار) وتمكن المفحوص من إدراك أغلب التحريضات الكامنة للوحات وإدراك سليم وحيد للمضامين الظاهرة وتفاصيل البطاقة.

اعتمد المفحوص أيضا على سياقات المرونة التّي تدل على ربط العلاقات مع الآخر وهو ما يمثل توظيف عامل الغيرية لديه لتخطي الصراعات والصدمات، وهذا ما تمثل في بعض اللوحات أين استخدم المفحوص الغيرية لدعم ومساندة الآخرين، كما ظهر وبشكل واضح اعتماد المفحوص على الموارد الذاتية لحل الصراعات بين شخصيات القصص وذلك يدل على توظيف النفسي للهجرة وفي اللوحات المقلقة اعتمد المفحوص إلى استثمار الجانب الإيماني والروحاني أو اللجوء إلى توظيف العقلنة من خلال البحث عن حلول عقلانية ومنطقية.

الخاتمة

إن الفهم المعمق لظاهرة الهجرة الغير الشرعية يفرض تجاوز تلك النظرة التقليصية في كونها ظاهرة ذات ديناميات اقتصادية واجتماعية فقط، فهي كمعطى واقعي فرض نفسه بشدة في الآونة الأخيرة، وعصف بحياة شباب تمارس عليه سمات الحياة المعاصرة تأثيراتها يومية وهي في حد ذاتها تشكل ضغط يهدد البناء النفسي للأفراد، سواء من حيث تراجع السلطة الأبوية التقليدية التي تخلت عن مهماتها كوعاء حاوي لإشباع الحاجات النفسية واستثمار طاقاتهم وضبط لسلوكاتهم، وألقت بأبنائها إلى سياق اجتماعي يجعل من الهجرة غير الشرعية ثقافة فرعية خاصة به أين يشجع على ثقافة المخاطرة و المجازفة بالحياة كإحدى طقوس الشجاعة والرجولة وإحدى تمظهرات الاستعراضية كبطولة و انتقال المهاجر غير الشرعي إلى نموذج للمحاكاة أمام الآخرين، بالإضافة إلى التأثيرات التي تمارسها وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الحديثة من العمل على تشكيل صور ذهنية للمجتمعات الأوروبية كمجتمعات راقية لحياة نموذجية وخيالية. ما كون لدى هؤلاء الشباب أزمة نرجسية من خلال البحث عن الموت من اجل الحياة.

فمهما كانت الهجرة غير الشرعية شكل من أشكال الوجود ومهما كانت مسوغاتها من إرهاصات أمنية سياسية اجتماعية اقتصادية وحتى النفسية فالحلول العلاجية والوقائية لها لا تكون إلا بالرجوع إلى الأسرة فلا بد علينا كاسرة و مجتمع التكافل بالجانب العاطفي للأبناء وتحقيق أساليب تربوية ممنهجة تتحقق من خلالها إشباع حاجات الأبناء النفسية حتى لا يكون هناك مجال للتفكير بمثل هكذا سلوكات والعمل على بناء بنية شخصية سوية وقوية منضبطة سلوكيا وتحقيق التوازن بينها وبين المجتمع الذي تعيش فيه.

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر بالعربية:

1- إسماعيل، أحمد (2012، مارس)، قراءة الهجرة غير الشرعية في إفريقيا إلى الغرب، مجلة القارة الافريقية، (11)، 66-77.

2- الأصفر، أحمد عبد العزيز (2010)، الهجرة غير المشروعة الانتشار والأشكال والأساليب المتبعة، (ط1)، الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية.

3- البدو، خليل عبد الهادي (2009)، علم الاجتماع السكاني، (ط1)، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع.

4- بوبا زين، أحسن (2008)، سيكولوجية الطفل والمراهق، الجزائر، دار المعرفة للنشر والتوزيع.

5- حمادة، مصطفى عمر (2008)، دراسات في علم السكان، الإسكندرية، دار المعارف الجامعية.

6- الحمداني، إقبال محمد رشيد صالح (2011)، الاغتراب، التمرد، قلق المستقبل، (ط1)، عمان، دار ضفاء للنشر والتوزيع.

7- خطاب، محمد أحمد (2013)، التحليل النفسي للعنف لدى المراهقين، (ط1)، القاهرة، المكتب العربي للمعارف.

8- الريماوي، محمد عودة (2003)، علم النفس النمو، الطفولة والمراهقة، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

9- سلاطنية، بلقاسم، وحميدي، سامية (2008)، العنف والفقر في المجتمع الجزائري، (ط1)، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع.

10- سيد الأهل، حسن حسن الإمام 02014)، مكافحة الهجرة غير الشرعية على ضوء المسؤولية الدولية وأحكام القانون الدولي للبحار، (ط1)، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي.

11- الشهاوي، طارق عبد الحميد (2009)، الهجرة غير الشرعية، رؤيا مستقبلية، (ط1)، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي.

12- عباسة، دربال صورية (2014)، الهجرة غير الشرعية والتعاون الدولي في محمد غربي، سفيان فوكة، مشري مرسي (محرر)، الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط المخاطر واستراتيجيات المواجهة، (ط1)، بيروت، ابن النديم، دار الروافد الثقافية للنشر.

13- عبد الحسن، غادة ثاني 02009)، اتجاهات طلبة الجامعة إلى أوروبا وعلاقتها بالصورة النمطية للأوربيين، مجلة آداب المستنصرية، (51)، 1-32.

14- عدس، محمد عبد الرحيم (2000)، تربية المراهقين، (ط1)، عمان، دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع.

15- كرداشة، منير عبد الله (2010)، علم السكان والديموغرافيا الاجتماعية، (ط1)، أربد، عالم الكتب الحديث.

16- المخادمي، عبد القادر رزيق (2012)، الهجرة السرية واللجوء السياسي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

17- مسلم، محمد (2009)، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا، (ط1)، الجزائر، دار قرطبة للنشر والتوزيع.

18- ميمولي، بدر معتصم 02011)، الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق، ط3، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

19- نور، عثمان محمد، والمبارك، ياسر عوض الكريم (2008)، الهجرة غير المشروعة والجريمة، المملكة السعودية، جامعة نايف العربيّة للعلوم الأمنية.

- المراجع الأجنبية

20- Wgite paper (2006), Vkraime's policy to contvol illegal migration- Poland, The institute of public affairs.

21- Ben Daoud, S (2008), Harraga"s" ces eterneles incompris, Algerie, edition elmaaifer.

- المجلات والدوريات:

22- إسماعيل، أحمد (2012، مارس)، قراءة في ظاهرة الهجرة غير الشرعية من إفريقيا إلى الغرب، مجلة القارة الإفريقية، (21)، 66-77.

23- الإعلان العالمي لحقوق الانسان، المؤرخ في 10 ديسمبر 1948.

24- آيت حمودة، حكيمة، ووازي، طاووس (2013، 05-06 ماي)، أثر التحولات الاقتصادية وتفشي ظاهرة البطالة على شعور الشباب بالاغتراب الاجتماعي والتفكير بالهجرة السرية، الملتقى الوطني حول التحولات الاجتماعية وانعكاساتها النفسية على الشباب في المجتمع الجزائري، جامعة بوزريعة، الجزائر.

25- بن حمادي، عبد القادر 02010، ديسمبر)، هجرة الكفاءات العلمية المغاربية بين الإجراءات الأمنية وخيارات التنمية، مجلة الفكر، (6)، 124-133.

26- بن مشري، عبد الحليم (2011، نوفمبر)، ماهية الهجرة غير الشرعية، مجلة الفكر، (7)، 96-104.

27- بوحنية قوي، وبن الشيخ عصام (2011)، ظاهرة الهجرة غير الشرعية وآثارها الدولية حالة الجزائر تحقيق الاتفاق حول المفاهيم القانونية في دراسة الظاهرة، مجلة الاكاديمية العربيّة، (10)، 34- 39.

28- بوشمة الهادي (2009، ديسمبر)، الهجرة غير الشرعية (الحرقة) حالة الجزائر، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، (4)، 228- 244.

29- التميمي، محمد رضا (2011، جانفي)، الهجرة غير القانونية من خلال التشريعات الوطنية والمواثيق الدولية، مجلة دفاتر السياسية والقانون، (4)، 256- 275.

30- حافظ سر مصطفى (2013)، الهجرة غير الشرعية المفهوم والحجم والمواجهة التشريعية، مجلة هرمس، 2 (2)، 45- 114.

31- خذايرية ياسين (2013، ديسمبر)، نحو رؤية استراتيجية للحد من ظاهرة الهجرة غير الشرعية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، (8)، 113-130.

32- دليو، فضيل، غربي، علي، ومقراني، الهاشمي (2003)، الهجرة والعنصرية في الصحافة الأوروبية، الجزائر، جامعة منتوري.

33- الدهيمي، الأخضر عمر (2010، 08 فيفري)، دراسة حول الهجرة السرية في الجزائر، بحث مقدم في ندوة التجارب العربيّة في مكافحة الهجرة غير الشرعية، جامعة نايف العربيّة للعلوم الأمنية، المملكة العربيّة السعودية.

34- راتول، محم، وزيان، موسى مسعود (2014)، الهجرة غير الشرعية والتعاون الدولي في محمد غربي، سفيان فوكة، مشري مرسي (محرر)، الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط المخاطر واستراتيجيات المواجهة، (ط1)، بيروت، ابن النديم، دار الروافد الثقافية للنشر.

35- رمضان، محمد 02009، ديسمبر)، الهجرة السرية في المجتمع أبعاده وعلاقتها بالاغتراب الاجتماعي، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، 04)، 193-223.

36- السرياني، محمد محمود (2010، 10 فيفري)، هجرة قوارب الموت عبر الموت عبر البحر المتوسط بين الجنوب والشمال، ورقة مقدمة في الندوة العلمية بعنوان "مكافحة الهجرة غير المشروعة" المنعقدة بجامعة نايف العربيّة للعلوم الأمنية، الرياض.

37- الشيشي، عزت حمد (2010، 10 فيفري)، المعاهدات والصكوك والمواثيق الدولية في مجال مكافحة الهجرة غير الشرعية، ورقة مقدمة في الندوة العلمية بعنوان "مكافحة الهجرة غير المشروعة" المنعقد بجامعة نايف العربيّة للعلوم الأمنية، الرياض.

38- صايش، عبد المالك (2011)، مكافحة الهجرة غير الشرعية نظرة على القانون، 01/09 المتضمن تعديل قانون العقوبات، المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، (1)، 8-22.

39- عبد السلام، خالد (2014، ديسمبر)، عوامل الانحراف الاجتماعي لدى الشباب الجزائري واستراتيجيات التكفل والعلاج، دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، (13)، 111-130.

40- عيد، محمد فتحي (2010، 10 فيفري)، التجارب الدولية في مكافحة الهجرة غير المشروعة، ورقة مقدمة في الندوة العلمية بعنوان "مكافحة الهجرة غير المشروعة" المنعقدة بجامعة نايف العربيّة للعلوم الأمنية، الرياض.

41- غازلي، نعيمة (2014، دوان)، النسق الأسري المدرك وعلاقته بظهور المحاولة الانتحارية لدى المراهق، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، (12)، 115-126.

42- غربي محمد (2012)، التحديات الامنية للهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط- الجزائر أنموذجا، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، (8).

43- فريجة، لدمية (2013، جانفي)، الهجرة غير الشرعية، دراسة في حركيات السببية المنتجة للظاهرة، مجلة الاجتهاد القضائي، (8)، 65- 84.

44- فقيه، العيد (2014، ديسمبر)، دراسة نفسية للشباب الّذي خاض تجربة الهجرة السرية عبر القوارب وسبيل التكفل بهم عمليا في الجزائر، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، (9)، 45- 64.

45- الكردي، خالد إبراهيم حسن (2015، 04-06 فيفري)، قراءة سيكولوجية الهجرة غير المشروعة ورقة علمية مقدمة في الندوة بعنوان الهجرة غير الشرعية، الأبعاد الأمنية والإنسانية، المنعقدة في مدينة سلطات، المغرب.

46- كركوش فتيحة (2010، جوان)، الهجرة غير الشرعية في الجزائر، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، دراسات تربوية، (4)، 43-53.

47- كنعان، أحمد علي (2008)، الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الانسانية، عدد خاص، دمشق عاصمة الثقافة العربية، سوريا.

48- كيم صبيحة (2014، ديسمبر)، مكانة الهجرة السرية في المجتمع الجزائري والرقابة الاجتماعية، مجلة الإنسان والمجتمع، (9)، 11-26.

49- مرسي، مصطفى عبد العزيز (2007)، تأثير الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا على صورة المغترب العربي، ورقة مقدمة لندوة: المغتربون العرب من شمال إفريقيا في المهجر الأوربي، جامعة الدول العربيّة بالتعاون مع الدراسات المصرية الإفريقية بجامعة القاهرة.

50- مصطفى، محمد سمير 02010)، الهجرة غير الشرعية، الموت من أجل الحياة، مجلة البحوث الاقتصادية العربية، (45) (49)، 106، القاهرة.

51- نجيب بخوس، نجيب وسراي 02010، 14-15 ديسمبر)، المعالجة الإعلامية لظاهرة الهجرة السرية في الجزائر، الملتقى الدولي حول الإعلام والأزمات الرهانات والتحديات، جامعة الشارقة، الإمارات العربيّة المتحدة.

52- نور الدين، خالد (2013، 05-06 ماي)، مراهقون حراقة: المغامرة بالحياة كحل وحيد لتحقيق الذات، الملتقى الوطني حول التحولات الاجتماعية وانعكاساتها النفسية على الشباب في المجتمع الجزائري، جامعة بوزريعة، الجزائر.

المواقع الالكترونية

53- عياش، إبراهيم محمد (2008، 27 اوت)، الهجرة غير الشرعية الجزء 02، تم استرجاعها في تاريخ 15 فيفري 2014 من:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=145163

54- سفر، نجاح (2015، 09 ديسمبر)، سيكولوجيا المهاجرين قلق واكتئاب وبحث عن الهوية، تم استرجاعها في تاريخ 08 أكتوبر 2015 من:

http://www.ahewar.org/?p =3536.

الملاحق

- الملاحق:

- كيفاه راك عايش في داركم؟

عايش لاباس الحمد لله عندي يما عندي بابا وخوتي الحمد لله **bien**.

- كيفاه علاقتك مع والديك؟

علاقتي مع دارنا معنديش مشاكل علاقتي مع دارنا مليحة الحمد لله ويما ماكنش الي يدرلها كيما أنا والله نحب نلعب معاها **des fois** كي نكون عيان فماراحي نخرج بثح كي نتعاود نولي للدار نقبض يما نلعب معاها بانتلي ماكانش الي يديرلها كما أن والله ما كاين نجبدلها هاذيك المحرمة نقلها وليتي كبيرة علاه؟ نصحح لغلطة نتاعي على بالي زعفتها تقولي ماتهدرش معايا نقلها نهدر معاك نبدا نلعب معاها يروحلها الزعاف نعرف كيفاه نتعامل معاها.

- مع خاوتك؟

إيه علاقتي مليحة مع خاوتي الحمد لله.

- كيفاه حبست لقرايا

كي كنت صغير كنت نبغي نقرا ومن بعد كي طلعت للسيام ماوليتش نبغيها الواحد لكان عقل ذراري يحب يلعب كنا أنا وصحابي نديرو حوايج قاع الضحك في القسم حتان وين خرجت.

= والديك ماحاولوش يرجعوك؟

بابا قالي ارجع كي شغل ما حبيتش نرجع دارلي رايي.

- قبل ما تخمم في الحرقة كيفاه كنت عايش؟

كنت خدام في وهران نخدم في **port** كنت نعايش كي حبست القرايا حوست نخدم إيه ذرك كبرت بابا قراني، صرف عليا وقلبني راجل ذرك خلاص كبرت لازم ندبر رأسي عندي صحابي في كلّ بلاصة خاطيني مشاكل تاع الدولة ولا عايش عادي.

- كيفاه علاقتك مع أصدقائك؟

علاقتي مع صحابي **sava** مليحة قاع النّاس تحب تقصر معايا **des fois** يدي هاذي منهبطاش وأنا سلام عليكم.

– قبيل قتلي كنت نقصر على الحرقة حاب نحيها من راسي كنت تحكي عليها كيفاه؟

إيه والله ما ندرق عليك، عندي صاحبي طفيل صغير ديما يعيطلي يقولي يا الله نروحوا نروحو قتلو مانروحش مانيش باغي نروح.

– كيفاه بديت تخمم في الحرقة؟

بدات الحكاية تدخل في راسي تولي تخمي غير فيها حاجة ما تجيني في بالي غير هي الي تجيني في بال النّاس كامل هنا تهدر عليها وين نسكن راحو حرقو كاين القهوة اللي نقعد فيها تسمعي غير الهدرة عليها ليل ونهار ونزيد ثاني وين نخدم في وهران الي يخدمو معايا الواحد هذاك الوقت شغل العملية الدم سخون خطرة كنت مريح في ساحة الشهداء كانا أيامات الصيف 2013 شفت بابور تاع الطاسلي خارج والناس اللي راكبين فيه يديرولنا **byby** داتني الدنيا وردتني قلت أنّها ذوك واش كاين؟ وين راهم رايحين؟ فقعد غايس فيهم قلت أنا علاه مانيش وسط هاذوك؟ شغل رايحين ويخزرو فينا قاع في الليل قلت أنا مانريحش قلت نروح نشوف أوروبا هاذي الي ناس كامل تهدر عليها قلت نخدم ولا نكتب لازم نروح نشوفها كيما جات تجي.

– واش كانت تمثلك أوروبا؟

أوروبا تمثل كلش مازال ماشفتش واحد راح لوربا وقال ماشي مليحة الي نقصر معاه يقولي مليحة الي قال أوربا ماشي مليحة هو الي ماشي مليح مانبغوش بلاد قاع نبغوها كي تلعب **l'equipe national** نلقى روحي رافد لعلام مورايا ونجري بصح كي طيحلك صوالح ماتلحقيش هي ماشي حبة بصح بانتلي عالم واحد آخر مليحة.

– واش هي الأهداف الي كنت حاب تحققها من خلال الحرقة؟

باغي نشوفها باغي نوصل للشي هذاك أوربا كلش هي كلش نخزر في دمي نشوفها وإذا كنتي هنا سعلي تلحقي لهيه متلحقيش واشنو ماشي متخافيش بصح كي تتفكري واش كاين

مور البحر تقولي **je mém en fous** نروح وكيما جات تجي أنا إنسان شاطر شغل عبد ماشي طالقها **des fois** نقول خسارة كي راي ساكن هنا والله العظيم غي خسارة باغي نسلك روحي كي نوض مع الصباح نعود نغسل وجهي وندير الجال نبدا نخزر في روحي نحب روحي أنا شاطر نحب روحي نحب نفسي أنا شخص نشيط نحب نخدم واحد ما يكلحني.

– كيفاه خسارة راك عايش هنا وضحلي شوية؟

إيه الخدمة يعطوك حقك لهيه تخدمي عام تريحي 4 سنين وهنا تخدمي طول عمرك ماتلحقيش أهداف تاعي نزوج نخدم ونمشي **l'assurance** إذا ما نخدمش كواغطي مانروحش علاه؟ هذا زمان أنا ماشي طماع بصح عندي طموح إيه، عندي طموح بغيت نروح لأوروبا باه نخدم ماشي باه ندير عفايس عيانين.

– الحرقة ماخممتش في المخاطر تاعها؟

الحرقة **Risque** وحنا مادايرين في بالنا هذو **les risques** بصح هاذي لبلاد **risque** رانا عايشين في **risqué** خدمة تخدمي **contract** يجي نهار ويسرحك التليفون ويتشارجا هكذا بنادم يبقى يخدم ينهلك أنا ذرك نقدر نرفد وغدوة كيفاش؟ نبقى رافد لوحة فوق ظهري ما نقدرش لا لا نروح.

– كي خممت باه تحرق مافكرتش في داركم؟

والديا ماشي ما خممتش فيهم كما تبغيني الأم حنينة وليدها ديما تبغيه يقعد حذاها على بالي تخاف عليك يما عاشت حياتها **sava** عندها ولادها لاباس عاشت بصح الواحد ذرك يخمم في روحو علاه. أنا مانيش تاعها هذي اوروبا ويلا دخلت وجيت نورمال أنا كي ديسيديت باه نروح توسوست قعدت تقول نروح ما نروحش ومن بعد قلت يخي أنا متغرب على دارنا راني خدام في وهران كنا نهبطو بالشهرين للدار واشنو هاذي ماشي غربة؟ نغسل حوايجي وحدي نوض وحدي كلش وحدي أنا مالا نروح نتغرب على جيه وخلاص.

– احكيلي كيفاه تعرفت على الجماعية إلى حرقت معاهم وكيفاه نظمتو للرحلة؟

وين نخدم جماعة هوما اللي قالولي كانوا يعغيطولي في التليفون كنا نهبطو نقصرو درنا سوق تفاهمنا قلتلهم وقت ما تعيطولي راني واجد عيطولي قالولي راه كاين خيط نروحو من عنابة المهم تلمينا خذحنا قاع ولاد لبلاد الي راح نروحو شوفي قبل ما نديماريو بشهر يوميا نتلاقاو ونقصرو ومن بعد ولات عشرة ما بيناتنا كانوا معانا قاع ولاد بلاد وواحد من سوريا عطيناهم عربون مدينا 4 ملاين زوج ولا دراحوا لعنابة شراو موتور وشراو صوالح قصرو مع ناس تفاهمو ومن بعد قالك "اوك".

– واش كنت تحس هذاك الوقت؟

كنت مقلق مانكذبش عليك الماكلة كنت ما نكلش نستنى وكتاه نروح نستنى غير وكتاه نروحو لعنابة ونمشيو، كي عيطولنا رحنا على 3 تاع الصباح لـ **l'agence** في عنابة كاين سيد هو الي ينظم منا وكذا، عيط بعثلنا طاكسي ميقان يدو بـــ 4 عباد لواد سيدي سالم وصلنا لثمة شوفي من الفرحة كنت نرفد ليسانس 20 لتر في يد و20 لتر في يدي لوهرة رافدهم ونجري بيهم وفرحان ونكوراجي المهم نخرج منا، شارجيناهم في الفلوكة المهم كنا في 19 واحد طلعنا في الفلوكة والفلوكة فيها 5 مترات من بعد الشيفور سقسى **les anciens** قالك جماعة هذي الفلوكة صغيرة منخرجوش بها عاودنا ولينا.

– واش حسيت؟

المورال هبط طاح، عاودنا درنا زعفت قالك استنى حتان نعيطولكم، هانا مريحين نستنى غير وكتاه يصوني تليفون ويقلنا وكتاه نقلعو وليت كي المهبول نكذب عليك والله وليت كي المهبول ديما نسقسي وكتاه نقلعو؟ وليت ديما مريح وحدي منبغيش نحكي فاقلي بابا قالي واش بيك مقلق؟ قلتلو من الخدمة برك ما بغيتش نقلهم راني رايح نقلقهم راني رايح نحرق؟ ماشي عليا بلاك بابا يمرض يما ثاني كي نوصل لثمة نعيطلهم بصح هنايا لا لا ما نقلهمش خطراه كي نعود ثمة ماشكيتش يتقلقو خطراه نكون وصلت لاباس، حتان وين عيطولنا قالك اوك رانا رايحين نقلعو تفاهمنا وديمارينا جابولنا فلوكة مليحة ماشي كي لوخرة طلعنا المورال كنا في 19 كنا قاع ولاد البلاد وكان معانا واحد سوري وواحد

عنابي كان معانا واحد تخرج من الجامعة عندو ليسانس أنا نقول ماقريتش وهو؟ أنا ما أمنتش كي شفتو هنا صح مقريناش بصح قرينا برا حتّى قراية تاع برا تعاونك تضرب على روحك المهم توكلنا على ربي وبدينا نمشيو.

- واش كنت تحكو كي كنتو رايحين؟

مانهدروش كنا رايحين قلنا خلاص رانا منعنا كنا نستناو غير وكتاه نوصلو علاه؟ ولينا نخزروا الضو تاع عنابة مبالش طلعت وحد الفرحة تسمى قلنا خلاص، كنا نخزرو في القمر ومن بعد شفت أنا **la vie dette** تاع **la marine** بانتلهم راني نكذب أنا تشوكيت حكمني وحد الرعب.

- ومن بعد كيفاه؟

المهم حكمونا طلعونا للبابور بداو يفليو فينا واش عندكم؟ سلاح أبيض ولا لا؟ صوالح هذو حنا خاطينا قاع ولاد بلاد رايحين نحرقو ولاه ندو معانا هاذو الصوالح ومن بعد بدا الضرب راك في يدهم يديرو فينا واش حبو قالونا شكون الي كان يسوق؟ وحنا كامل قلنا كلمة واحدة قاع سقنا، معليش قاع نخدمو الحبس قاع ندو بروسي المهم قاع نقولو كلمة وحدة معطيناهمش الصح وهوما كان يحوسو في الموتور يلقاو اسمو ثمة خطراه من **la maison** ومن بعد دخلونا للسيلونا في المنام وتناميهاش ماتقدريش تريحي كون جينا في أوروبا مايديرولناش هكذا يعقبونا على طبيب زيد هاذوك اللي حكمونا يخلعو مدايرين في وجوهم السيراج.

- كيف كانت ردة فعلك كي رجعوكم؟

ومن بعد هبطنا لدزاير جيت للدار طايح كاره لحياة معلابالتين كيفاه شغل واحد كسرلك حياتك كي وليت عدت نقعد في الشمبرة وحدي قداه من يم مانخرجش من الدار وليت ماتقدرش تشوف لبحر كي نشوفو ندور وجهي نتفكر نتجرح نقعد غير نتفكرها شتو في وتتفكري هاذوك **images** تقول كون غير راني ثمة قلت علاه ما صدقونيش وكي تتفكرها

تبقالي حرقة في قلبي وليت نحب ننساها وليت مانقدرش ندور بالأنترنت وصوالح هاذو نتفكرها.

– واش هي الأمور الأخرى الي تغيرت كي رجعت؟

في هذيك الضربة كنت ديما كي نرقد ونديرها في بالي نشوف **la vidette** تاع **la marine** ديما نشوفها جاية لعدنا كي نوض من النوم نوض عيان، ديما مقلق.

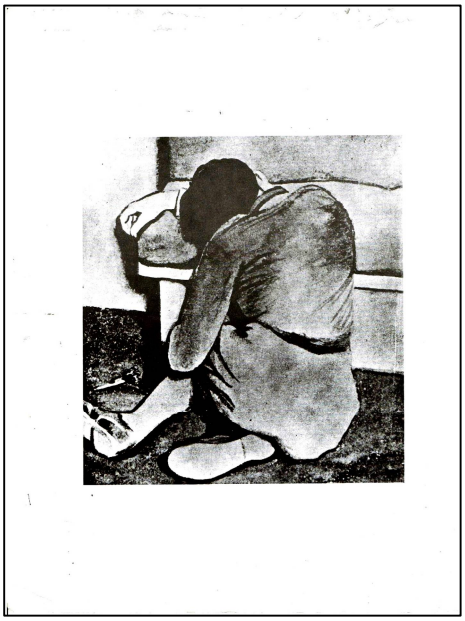

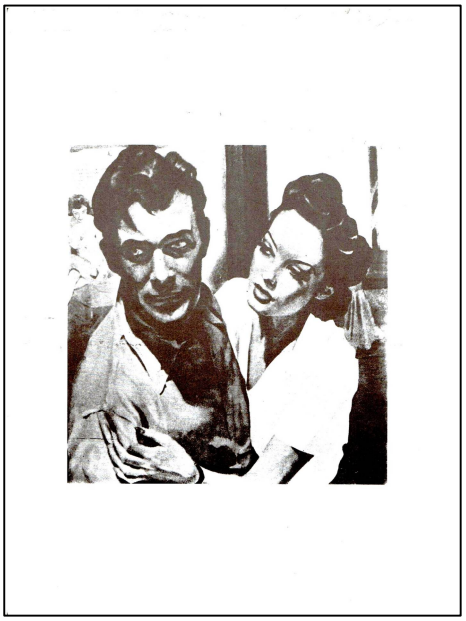

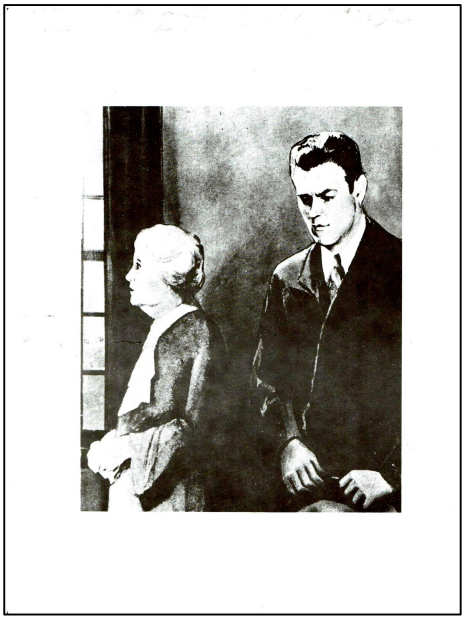

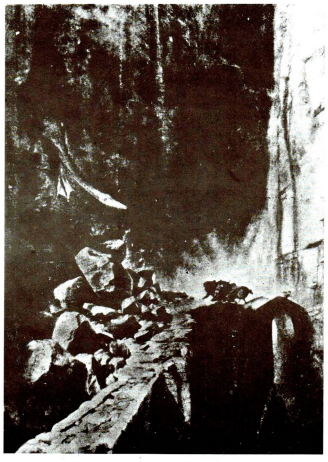

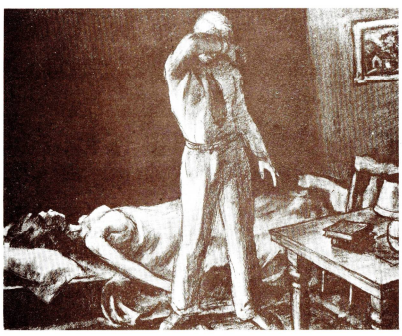

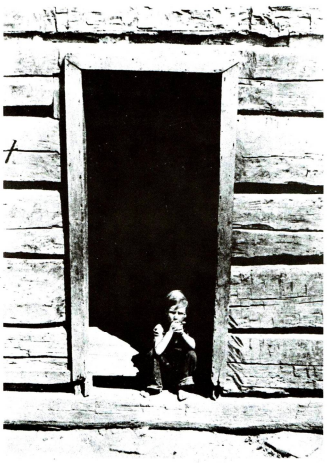

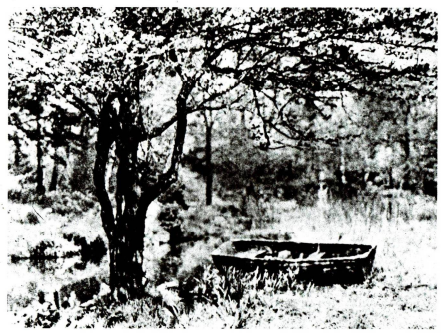

تم بحمد الله